بسم الله الرحمن الرحيم

العَرَبُ في العُصُورِ القَدِيمَةِ
مِنَ الآشُورِيِّين إلى الأُمَوِيّين

الجزء الثاني

تأليف

Jan Retsö

ترجَمَة

أ.د. عبْدالله عبدالرحمَن العبْدالجبَّار

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الملك سعود

وكيل الجامعة السعودية الإلكترونية

للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د. السَّيِّـد محمـــد جَـاد

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة طنطا

دار جـامـعـة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ريتسو، يان

العرب في العصور القديمة من الآشوريين إلى الأمويين./ يان ريتسو؛ عبدالله عبدالرحمن العبدالجبار؛ السيد محمد جـاد - الرياض، ١٤٣٧هـ

٢مج

٤٧٥ص؛ ٢١×٢٨سم

ردمك: ٤-٥٠٨-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٥١٠-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١- العرب قبل الإسلام ٢- العرب – تاريخ قديم أ. العبدالجبار، عبدالله عبدالرحمن (مترجم) ب. جاد؛ السيد محمد (مترجم) ج. العنوان

ديوي ٩٥٣,٠١ ١٤٣٧/٨٤٦٤

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٨٤٦٤

ردمك: ٤-٥٠٨-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٥١٠-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads
By: Jan Retsö
© Jan Retsö, 2003
وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه الخامس عشر للعام الدراسي ١٤٣٦/١٤٣٧هـ المعقود بتاريخ ١٢/٦/١٤٣٧هـ الموافق ٢١/٣/٢٠١٦م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

إهـــداء الترجمة

إلى كُلِّ "عَرَبِيٍّ"
يَرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ تَارِيخِ الأَجْدَاد

مُقَدِّمَةُ التَرْجَمَة

مَرَّ ما يزيدُ عن ستين عامًا على ظهُور أول محاولةٍ لجَوَّاد عَلي لكتابة دراسةٍ شاملةٍ ومفصلةٍ عن 'تاريخ العرب قبل الإسلام،' صدرت في ثمانية مجلداتٍ عام ١٩٥١م. ومرَّ أقلّ من ذلك قليلاً على الطبعة الثانية الأكثر شهرةً والمعروفة للدارسين تحت عنوان 'المُفَصَّل في تاريخِ العَرَبِ قبلَ الإسلام،' والتي صدرت في عشرة مجلدات فيما بين أعوام ١٩٦٨ و١٩٧٢م. لقد أعيد طباعة هذا الكتاب عدة مراتٍ حققت لصاحبه شهرةً كبيرةً عن جدارةٍ واستحقاقٍ بين المهتمين بدراسة تاريخ العرب القديم. وقد أعقب هذه الدراسة الرائدة العديد من الدراسات الأخرى التي قام بها عددٌ من الباحثين في مجالاتِ التاريخ المختلفة. ولكن الهدف من وراء الكثير من هذه الدراسات كان تقديم كتبٍ دراسيةٍ تعرف بفكرةٍ موجزةٍ عن تاريخ العرب القديم، وقام بالغالبية منها عددٌ من غير المتخصصين في هذا المجال. ومن الطريف هنا أن نذكر أن جواد علي ذاته، بدأ مسيرته العلمية برسالةٍ موضوعها 'المهدي وسفراؤه الأربعة،' حصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة هامبورج (Hamburg) عام ١٩٣٨م؛ ولكنه يُحسب له أنَّه تفرغ بعد ذلك لدراسة تاريخ العرب القديم، بالمقارنة بكثيرين مِمَّن أدلوا بدلوهم بعد ذلكَ في هذا المجال.

ويكفينا هنا أن نشير إلى الحاشية الثانية في الفصل السادس من كتابنا هذا التي تتضمن إشارةً إلى الدراساتِ التالية لكتاب جَواد علي، ومنها 'تاريخ العرب قبل الإسلام' و'العرب في العصور القديمة' و'جزيرة العرب قبل الإسلام،' لكي نتبين مقدار الاهتمام الذي حظي به تاريخ المنطقة القديم في النصف الثاني من القرن الميلاديِّ الماضي بين الباحثين العرب. ولن يخفي على الباحث المتخصص في هذا المجال التفاوت الواضح بين التخصصات الدقيقة لأصحاب هذه المؤلفات من ناحية، وكذلك الاختلافات الجلية في المناهج التي اتبعوها في دراستهم للموضوع، من ناحية أخرى. لقد أصبح تاريخ العرب القديم في تلك الآونةِ موضع اهتمامٍ من أساتذةٍ يجمعون ما بين تخصص تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم والتاريخ اليوناني والروماني، بل والتاريخ الإسلاميِّ. وبطبيعة الحال فقد كان للكثيرِ منهم إسهامه المشكور في هذا المجال. ويكفي للدلالة على ذلك أن نشير إلى المعالجة الحضارية

للموضوعِ ككل، التي نجدها في كتاب 'العرب في العصور القديمة،' للطفي عبد الوهاب يحيى، وأن نطالع بشكلٍ خاصٍّ الفصول التي يتحدث فيها عن الساميين وشبه الجزيرة والعرب وعن الشعر الجاهلي كمصدرٍ لتاريخ شبه الجزيرة العربية القديم. وبالإضافة إلى ذلك صدرت العديد من الدراسات التي قام بها باحثون من المنطقة ذاتها عن موضوعاتٍ أكثر تخصصًا وتتناول إما مناطق محددة أو مراحل تاريخيةٍ بعينها، وتركز، على سبيل المثال، على منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة أو على شمالها الغربي، من الناحية الجغرافية؛ وعلى الأنباط والعصر الهللينستيِّ، من الناحية الزمنية؛ أو على النقوش وبعض المجالات الحضارية، من الناحية الموضوعية. وكما هو الحال دائمًا فإنَّ هذه الدراسات تتفاوت قيمتها في ضوءِ أهمية موضوعاتها، وفي ضوء المنهج المتبع في الدراسة والنتائج المستخلصة في النهاية.

ونعود بهذه النقاط مرةً أخرى إلى كتاب 'المُفَصَّل في تاريخِ العَرَبِ قبلَ الإسلام،' الذي وصفه ريتْسُو (Retsö) في الحاشية المشار إليها بأنَّه ما يزال "أكثر هذِه الدراسَاتِ أهميَّةً." ويستلفت الانتباه هنا أمران: أولهما، أنَّه مر ما يزيد عن خمسة عشر عامًا على الكتابِ الأولِ عندما بدأ جواد على في إعداد طبعةٍ ثانيةٍ من كتابه، صدرَت في أثنائها العديد من الدراسات، وتمَّ الكشف فيها عن العديدِ من المناطقِ الأثرية في أرجاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية. أمَّا الأمر الآخر فهو ما يذكره الرجل في المقدمة عن طبيعة المهمة التي كان ينوي القيام بها عندئذٍ، وعن كيفية معالجته للموضوع. لقد كان هدفه هو تقديم "'موسوعةٍ' في الجاهلية والجاهليين لا أدع شيئًا عنها أو عنهم إلا ذكرته في محله،" وكان الكتاب موجهًا بشكلٍ خاصٍّ "للمتخصصين وللباحثين الذين يطمعون في الوقوف على حياة الجاهلية بصورةٍ تفصيلية." ولم تكن هذه المهمة بطبيعة الحال بالسهلة أو اليسيرة؛ فمن ناحية لم يكن هو ذاته يعرف متى ستنتهي طبعته الجديدة، ولا عدد المجلدات التي يمكن أن تشتمل عليها في نهاية المطاف (والتي خصص المجلد الأخير منها وحده للفهارس). ويعرفنا جواد علي بمنهجه في البحث عندما يذكر، في المقدمة أيضًا، أنَّه ليس بصدد إصدار آراءٍ أو أحكام، وأنَّه يكتفي فقط بوصف الأحداث وتحليلها كما يتراءى له. فمهمة المؤرخ، في أثناء دراسته لموضوع بعينه، كما تتراءى له هي: "أن يُجهدَ نفسه كل الإجهاد للإحاطةِ به، بالتفتيش عن كل ما ورد عنه، ومناقشة ذلك مناقشة تمحيصٍ ونقدٍ عميقين، ثم تدوين ما يتوصل إليه بجده واجتهاده تدوينًا صادقًا على نحو ما ظهر له وما شعر به، متجنبًا إبداء الأحكام والآراء الشخصية القاطعة على قدر الاستطاعة."

لسنا هنا بصدد مناقشةٍ تفصيليةٍ لكتابِ جَوَّاد علي، ولا بصدد المقارنةِ بين طبعتِهِ الأولى والثانية. إنَّ ما يهمنا في هذا المقام، خاصةً في ضوء الأصواتِ العديدَةِ الناقدَةِ له في وقتنا الحاضر، هو تأكيد أنَّ هذا العمل كان، ولا يزال، وسيظلُّ لفترةٍ قد تطول أو تقصر علامةً بارزةً في الدراسات التاريخية المهتمة بالعرب وبشبه الجزيرة العربية في

العصور القديمة. وربما أنَّ تقديرنا لجهد صاحبِه سيزداد وأنَّ الأصوات الناقدة له ستختفي، أو على الأقل تخفت حدَّتُهَا كثيرًا، إن نحنُ أخذنا في اعتبارنا عاملَ وقت تدوين الكتاب بالمقارنة بما نعيش فيه الآن من ظروفٍ مختلفةٍ بما تشتمل عليه من تطورٍ تكنولوجيٍّ وثورةٍ معلوماتيَّةٍ هائلة. إنَّ ما نحتاجه في وقتنا هذا، وفي حقيقة الأمر ما يدعونا إليه الكتاب الذي نقدم الآن لترجمته، هو أن ندرك أنَّ الوقت قد حان لكتابة 'مفصلٍّ جديدٍ في تاريخ العَرَبِ قبل الإسلام' في ضوء ما استجدَّ من دراساتٍ، وما تمَّ العثور عليه من مكتشفاتٍ أثرية في العقود التالية لصدور الطبعة الثانية لكتاب جَوَّاد عَلى؛ وربما أيضًا، وهو الأهم، في ضوء ما حدث من تطورٍ في مناهج البحث التاريخيِّ في الآونة الأخيرة. ومن المناسب أيضًا هنا أن نكرر ما دعا إليه الرجلُ في مقدمةِ كتابِهِ من ضرورةِ تضافرِ الجهُود على المستويْن العام والشخصيِّ للقيام بمثل هذا العمل.**

إننا نقدم للقارئ بهذه الترجمةِ محاولةً تتشابه مع ما قام به جَوَّاد علي من بعض الجوانب، وإن كانت من منظورٍ غربيٍّ. لقد كان هدف رِيتْسُو في البداية "هو تقديمُ كتابٍ مقرَّرٍ لطلاب الدراسات العليا والشرق أوسطيَّة يزودهم بفكرةٍ عامةٍ ومتكاملةٍ عن تاريخ بلاد العرب وعن العرب قبل الإسلام." وبمرور الوقت تبين له أنَّ هذه المهمة أصعبُ بكثيرٍ مما كان يعتقد في بادئ الأمر. ولا ترجع الصعوبة فقط إلى طبيعة الموضوع الذي هو أيضًا محل اهتمام المتخصصين بدراسة الشعوب والحضارات التي تعاملت عبر المراحل التاريخية المختلفة مع شبه الجزيرة العربية ومع العرب، والذي تجمع مصادره ما بيْن العديد من اللغات القديمة وآثار بعض البلدان المختلفة بالإضافة إلى ما هو موجود في شبه الجزيرة العربية ذاتها. لقد كان من الضروريِّ كذلك التدقيقُ في هذه المصادِرِ طبقًا لما يصفه بـ:"أساسيات التفكير العلميِّ،' والتعريفُ بالمشكلاتِ الموجودة في مجال الدراسة. وبطبيعة الحال فإنَّ أهمية الموضوع، كما يعبر عنها، ترجع في الأساسِ إلى الدور الذي قامت به بِلادُ العَرَب بوصفها مهدًا للإسلام في القرن السابع الميلاديِّ، وما قام به سكانُها في نشر تعاليم هذه الديانة الجديدة في أرجاء العالم المعروف آنذاك.

ويحدد ريتْسُو موضوعَهُ بدقةٍ في بداية الفصل السادس، بعد أن استعرض الدراسات الغربية السابقة عن بلاد العرب في العصور القديمة، بأنهَّ تاريخ الجماعات المعروفة بالـ:'عرب،' وليس 'تاريخ' بلاد العرب. وتبدو نقطة البداية هذه صحيحةً لأول وهلةٍ نظرًا لأنَّه لن يوجد من يدَّعى أنَّ كافة الذين أقاموا في شبه الجزيرة في المرحلة التاريخية التي ندرسها هنا كانوا يتصفون بهذه الصفة. كذلك فإنَّها تبدو محددةً أيضًا، نظرًا لأنّ التركيز في الدراسة

** ولا يسعنا هنا سوى أن نحيِّي الجهد المشكور الذي قامت به دارة الملك عبدالعزيز بالرياض لتبنِّيها مشروع الجزيرةِ العربيَّةِ والمصادر الكلاسيكيَّة، الذي يشتمل على ترجمةٍ لهذه المصَادِرِ عن اللغتيْن اليونانيَّة واللاتينيَّة، وعلى تعليقٍ على ما ورد بها من معلوماتٍ عن العصريْن اليونانيِّ والهللينستيِّ.

سينصبُّ في الأساس على الجَمَاعَات التي كانت تتصف بهذه الصفة وليس على المنطقة ككل. ويتضح هذا الفارق بشكلٍ جليٍّ عند حديثه عن نقوشِ منطقَةِ بِلادِ العَرَب الجنوبيَّةِ التي ركز فيها على مجموعةِ النقوش التي وردت فيها مصطلحات 'عرب' و'أعرب.'

وتتمثل إحدى نقاط القوة في هذه الدراسة في كونها تشتمل على كافة الإشارات إلى العرب في المصادر القديمة ابتداءً من أول إشارةٍ موثقةٍ تاريخيةٍ إلى الملك جِنْدِيبُو العربيِّ الذي اشترك في موقعة قَرْقَرْ عام ٨٥٣ق.م، سواء تلك الواردة في المصادر الآشورية أو الفارسية أو العبرية أو اليونانية واللاتينية، بل وفي المصادر السِّريَانيَّة. وفي أثناء تعامل ريتْسُو مع هذه المصادر لم يكن الأمر يقتصر على مجرد الإشارة إليها. لقد اقتبس الكثير منها وترجمها للقارئ في مواضعها، وقارن بينها، وطبَّقَ عليها ما تعارف عليه الباحثون من قواعد النقد الأدبي الظاهري والباطني للنصوص، وبدأ العديدَ من الفصول بمناقشةٍ للمَصَادِرِ المتعلقة بالمرحلة التي يدرسها فيها. وفي الحقيقة فإنَّ المرءَ يتعلم معه، ربما أكثر من أي كتابٍ آخر، على سبيل المثال، أن يسأل المَصْدَرَ عن مَصْدَرِه، وأن يتوقف بتأنٍّ عند التفاوت بين نسخ المخطوطاتِ وبعضها البعض.

ومن الأمور التي تميز هذا الكتاب أيضًا المرحلة التاريخية الطويلة التي يتناولها بالدراسة والتي تزيد عن ألفٍ وستمائة عام- منذ الموقعة المشار إليها حتى سقوط الدولة الأموية عام ٧٥٠م. ويعني ذلك أن لدينا هنا بين ضفتي هذا الكتاب من الناحية العمليةِ مناقشةً لكافةِ الأحداث التاريخية التي كان الـ:'عربُ' ضالعين فيها في خلال هذه الأعوام بغض النظر عن موقعهم سواءً أكانوا في شمال الجزيرة العربية أم في جنوبها، في شرقها أم في غربها؛ وبغض النظر عن الجماعات الخارجية التي تداخل معها العرب في تلك الآونة. ويتبادر هنا إلى الذهن، فيما يتعلق بالدراسات الغربية، كتاب إفعال (Iph'al) الذي سبقه مباشرةً بعنوان 'العربُ القدَامَى' وكتاب هويْلاند (Hoyland) الذي تلاه بعنوان 'بِلادُ العَرَبِ والعربُ،' (والكتابان موجودان في قائمة المراجع)، اللذيْن يتفوق عليهما كتابُنا هذا تفوقًا كبيرًا سواءً من حيث غزارة معلوماتِه أو بأسلوب مناقشته للموضوع. ومن الشيق هنا أن نلاحظ الكيفية التي تطور بها مفهوم 'العرب' و'بلاد العرب' عبر هذه المرحلة التاريخية الطويلة. ويذكرنا رِيتْسُو بأنَّه لا يجب علينا أن نتخيل إطارًا واحدًا يشمل العرب جميعًا بوصفهم بدوًا، أو رعاةً. ونتعرف منه كذلك على العديد من بلدانِ العَرَبِ الموجودة في المنطقة الممتدة من مصر شرقًا حول الأطراف الجنوبية والشرقية للهلال الخصيب بل وفي منطقة ما بين النهرين، ناهيك عن الجماعات العربية المقيمة في شبه الجزيرة ذاتها.

ومع ذلك فإنَّ معالجة رِيتْسُو لدلالَةِ مصطلح 'العرب' في العصور القديمة تستلفت الانتباه من عدة زوايا. وتتمثل الزاوية الأولى في محاولته الفصل بين الدلالاتِ القوميَّةِ والعرقيَّةِ واللغويَّةِ والقبليَّةِ للمُصْطَلح، وفي الربط

بينه وبين بعض المؤسسات العسكرية أو الدينية في شبه الجزيرة في العصور القديمة، وفرض هذا التعريف عبر المراحل التاريخية المختلفة. ومن ناحيةٍ أخرى يستلفت الانتباه أيضًا موقفُه المُغْرِقُ في الشك تجاه المصادر التي تتضمن إشاراتٍ واضحةٍ إلى العرب، عندما يذكر في الفصل السادس أنَّه لا يوجد "لدينا سببٌ لافتراضِ أنَّ الذين عاشُوا في العصورِ القديمةِ وكانُوا يتحدثُون لغةً نستطيع أن نصفَها بالعربيةِ، أو أنَّ الذين رأوا أنفسَهم عربًا، أو حتَّى كانُوا يُعتبرُون عربًا بواسطةِ جيرانِهم، كانُوا كذلكَ ما لم يكُن باستطاعتِنا توثيقُ الأمرِ بوضوحٍ." وفي الحقيقة فإنَّ هذا الشكَّ يبلغ ذروته عندما يرى أنَّه لا يمكن اعتبار الأدلة التاريخيةِ الدالة على وجود أناس يتحدثون لغةً تُوصفُ بالعربية، علامةً على وجود العرب طبقًا للمفهوم القديم للكلمة." وهكذا فإنَّه يستخلص أنَّ الأسماء العربية التي حملها بعضُ الأفراد في النصوص القديمة ليست بالضرورة دليلاً دامغًا على هويَّةٍ عربيَّةٍ أو على انتمائهم إلى العرب. أما الزاوية الأخيرةُ التي نتوقف عندها هنا فهي تعريفه للمهاجرين/ العرب/ المسلمين الذين خرجوا في الفتوحات الإسلامية بأنَّهم كانوا جماعةً من المحاربين المحترفين الذين اجتمعوا من مناطق مختلفةٍ في شبه الجزيرة العربيةِ، واقتراحه أنَّهم خرجوا منها تقودهم في الأساس أيدِيُولوچيَّةٌ حربيَّةٌ.

إنَّ كافة هذه النقاط تحتاج إلى مناقشات مفصلة تتعدى حدود هذه المقدمة ولعلها تستحق أن يتوقف عندها باحثونا المتخصصون في هذا المجال، وأن يتابعوا ما يدور حولها من نقاشٍ في الدراسات الغربية. ويكفينا هنا، على سبيل المثال، أن نوضح أنَّ المؤلف يتجاهل تمامًا العقيدة الدينية التي كانت وراء اجتماع هذه الفئات والجماعات المختلفة في المقام الأول، والتي شكلت بالتالي الأساس وراء الفتوحات. ويبدو تجاهل هذه الحقيقةِ أمرًا غريبًا بشكلٍ خاصٍّ نظرًا لأنَّه هو ذاتُه يصف الفتوحاتِ ذاتها بالإسلامية. ومن الغريب كذلك رفضُه الكامل لاستخدام مصطلح العرب بدلالةٍ عرقيَّةٍ، وتجاهله التام لفكرةِ أن تكون اللغةُ أحد المؤشراتِ القوية الدالة على الهويةِ في المجتمعاتِ القديمةِ التي تختلف عن مجتمعاتنا الحديثة، بما تشتمل عليه بعض هذه المجتمعات الأخيرة من تنوعٍ عرقيٍّ وثقافيٍّ. ولا يملك المرء هنا سوى أن يلاحظَ اعتمادَهُ على بعض الفرضيات التي ما تزالُ محلَّ نقاشٍ بين الباحثين بشأن لغةِ الأنباطِ وغيرها من الجماعات العربيَّةِ في شمال شبه الجزيرة، خاصةً أنَّه هو ذاته يقولُ في الفصل الثامن عشر: "لقد كانَت الخريطةُ اللغويَّةُ بشكلٍ أو بآخر تُشبهُ ما هي عليه اليومَ: خطٌّ متواصلٌ من المفرَدَاتِ والصِّيغِ بحَيْثُ يصعُبُ أن نحدِّدَ أين تنتهِي لغةٌ وتبدَأُ الأخرَى."

وفي الحقيقة فإنَّ رِيتْسُو يعبر عن معرفته بمنهجِ المدرسَةِ التفكِيكِيَّةِ (deconstructionism) في البحث التاريخيِّ وبمجالات تطبيق هذا المنهج في دراسة تاريخ اليهود القديم، ويعلن عن تحفظه على بعض نتائجه. ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّه يصف في نهاية الفصل الثامن عشر صورة العرب التي تظهر في مصادر الأحبار اليهود بأنَّها متلائمة مع

وجهة النظر الاختزاليَّةِ (reductionist view) التي تبرز من الدراسة التي قام بها عبر الفصول السابقة. وبطبيعة الحال فإنَّه يمكننا ملاحظة انعكاس هذا المنهج على كتابنا هذا بشكلٍ واضحٍ في محاولات رِيتْسُو المستمرة التركيز على أوجه الاختلاف بين الجماعات الموصوفة بأنَّها 'عرب' في المصادر وبين الجماعات غير الموصوفة بهذه الصفة والمذكورة بأسماءٍ أخرى، بل وفي التشكيك في عروبة بعض الأشخاص الذين يحملون أسماءً عربية.

ومن المؤسف هنا أنَّه ركز على الاختلافات بين العرب وبين الجماعات الأخرى التي لا تحمل هذا الاسم صراحةً بالقدر الذي يجعله يغفل عن أنَّ هذه الاختلافاتِ في الأسماء والمصطلحات لم تكن تعني دائمًا، عبر المراحل التاريخية التي يدرسها، اختلافاتٍ حضاريةٍ أو عِرقيَّةٍ أو سياسيةٍ أو اجتماعيةٍ بالقدر الذي يحاول الإيحاء به أو التركيز عليه. ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّه يركز، في الفصل السادس، على غياب المؤسسات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية التي "يمكن مشاهدتها على الفور بحيث تحدد من هو الشخص العربيُّ في أثناء الألف وأربعمائة عام منذ ظهور المصطلح حتى ظهور الدولة الإسلامية." وغاب عنه هنا أولاً طبيعة المصادر التي يعتمد عليها، وكونها في الأعمِّ الأغلبِ خارجيةً ومحدودةَ المعرفةِ بالمنطقةِ وبسكانهَا؛ وثانيًا أن الكيانات العربية التي يتحدث عنها كانت تجمعاتٍ صغيرةٍ متناثرة لم يقدر لها أبدًا أن تتحد عبر مراحل هذا التاريخ. ويكفينا هنا أن نتوقف عند أهم الأمثلة التي يناقشها؛ ومن المهم ملاحظة أنَّ هذه الأمثلة موزعة على مراحل تاريخية مختلفة: العرب والقيداريون، والعرب والأنباط، العرب والساراقينيُّون، العرب وقبائل شبه الجزيرة عند ظهور الإسلام.

وفيما يتعلق بالمثال الأول فإن المؤلف يناقشه بالتفصيل في الفصل السابع في معرض الحديث عن العلاقات بين آشور ومنطقة بلاد الرافدين والشام. ويعتمد الكاتب هنا اعتمادًا كبيرًا على المصادر الآشورية والتوراتية. والملاحظ هنا أنَّه يركز على التمييز الموجودِ في المصادر الآشورية بين العرب والقيداريين في أحداث القرن السابع قبل الميلاد عند إشارتها، على سبيل المثال، إلى حَزَائِيل وابنه يَاوتَع اللذيْن حملا "ألقاب ملوك قيدار وملوك العرب بالتبادل." ويفسر ريتسو هذه الإشارات بأنَّ العرب وقيدار لم يكونا متماثلين. ومن العجيب أنَّ إصراره على تمييز 'العرب' طبقًا للمنهج الذي اختاره في الدراسة جعله، من ناحية، يتغاضى في حالتنا هذه عن الارتباط الكبير بين العربِ والقيداريين بل والعديد من الجماعات الأخرى. ومن ناحيةٍ أخرى، فقد جعله هذا الإصرار يناقض نفسه عندما يقول في معرض حديثه عن أحداث القرن السابق عن قائمة حوليات حملات تيجلات بيليسير الثالث إنَّها أصبحت مشهورة "لأنَّها تتضمن إشارةٍ ثانيةٍ إلى العرب في التاريخ العالمي في مصدرٍ معاصرٍ يحمل تاريخًا. كذلك فإنَّها تذكر الظهور الأول لقيدرو [القيداريين]... وتعلن عن دخول أكثر العوامل أهميةً في تاريخ العرب مسرح الأحداث." وتتمثل المشكلةُ الأساسيةُ هنا بالنسبة لمعالجته في أنَّ أوجه التشابه بين هذه الجماعات كانت أكبر مما

يعتقد. وتبدو المصادر اليهودية هنا أكثر واقعيةً في إشارتها في الإصحاح الخامس والعشرين من 'سِفْر التكْوِين' إلى العديد من هذه الجماعات بوصفها من أبناء إبراهيم وإسماعيل [عليهما السلام]. إنَّ درجة القرابة هنا لها دلالتها المهمة التي لا يتوقف عندها الكاتب قدر توقفه عند تمييز المصادر الآشورية بين العرب والقيداريين.

إنَّه يلاحظُ كذلك أنَّ لغة القيداريِّين تنتمي إلى مجموعة اللهجات العربية التي تستخدمُ أداة التعريف 'هن' بدلاً من 'ال،' في معرض حديثه عن لغتهم، ولكنَّ المثال الذي يستخدمه في تأكيد فكرتِه عن الاختلاف في الهويةِ بينهم وبين العرب، وهو اسم الإلهة 'هن-الت' و'اللات،' يؤكد أنَّ التقارب بين العربِ والقيداريين يتخطى حدود اللهجة من حيث كونهم يتعبدون لنفس الإلهة. كذلك فإنَّه يكاد يمر مرور الكرام على النقش الجنوبيِّ الذي يصف امرأة بأنَّها 'عربية من قيدار،' والذي يزودنا بشهادةٍ جنوبيةٍ تدعم ما تشير إليه الشهادات الشمالية الآشورية واليهودية من عروبة القيداريين. ويتأكد التقارب الذي نشير إليه بشكلٍ أوضح في الفصل الذي يتحدث عن العرب وديانتهِم في الجزء الأخير من الدراسة.

وينطبقُ الأمرُ ذاتُه على حالة العرب والأنباط وعلى تمييزه بين العرب والساراقينيين وإن كان اعتماده في هاتيْن الحالتيْن على مناقشةٍ طويلةٍ للمصادر اليونانية واللاتينية تعتمد ربما على صمت المصادر أكثر من اعتمادها عما تفصح به صراحةً. وفي هاتين الحالتيْن يشعر المرء أيضًا، رغم إصرار ريتْسُو على أنَّ العرب لم يكونوا متماثلين مع الأنباط (أو الساراقينيِّين)، أنَّ الاختلاف في التسمية التي يكاد يعتمد عليها وحدها (بالإضافة إلى إحجام 'العرب' عن شرب الخمر وعملهم بالجندية والحراسة)، ليس بالأمر الذي يؤكد وجهة نظره عن اختلافهما في الهوية؛ خاصة أنَّه كان هناك من العرب في تلك الآونةِ أيضًا من يشربون الخمر ومن كانوا يعملون في مجالاتٍ أخرى غير هذه المجالات خارج منطقة الأنباطِ.

وبطبيعة الحال فإنَّ أوجه التشابه والاختلاف بين الجماعاتِ المشار إليها كانت تَقِلُّ أحيانًا وتزداد في بعض الأحيان الأخرى في ضوء العديد من العوامل التي من بينها الظروف الجغرافية ونمط العيش، مثلما نجد عادةً بين سكان البدو والحضر، أو كما تذكر المصادر العربية ذاتها بين 'أهل الوبر' و'أهل المدر.' ولكنَّ هذه الاختلافات لم تقف أبدًا عائقًا دون انتشار دعوة الرسول [ﷺ]، على الأقل فيما يتعلق باللغة. ولم نسمع في مرحلة انتشار الدعوة في أعوامها الأولى أنَّ الوفود التي أتت إلى الرسول [ﷺ] في المدينة، أو أن سفراءَه الذين أرسلهم إلى ربوع شبه الجزيرة، كانوا يحتاجون إلى مترجمين أو أنَّهم كانوا ينتقلون إلى مجالٍ حضاريٍّ مختلف. وعلى العكس من ذلك باستطاعتنا أن نفترض أنَّ الفروق القائمة بين الكثير من هذه الجماعات لم تكن تتمثل في كون بعضها عربية والبعض الآخر غير عربية، كما يدَّعي رِيتْسُو، بل في درجة قربها أو بعدها من مركز هذه العروبة في وسط شبه الجزيرة العربية.

ويزودنا الجدل المتعلق بمفهوم العروبةِ في بداية العصور الإسلامية بمفتاحٍ للحل. لقد اكتسب المفهوم عندئذٍ، كما يلاحظ رِيتْسُو ذاته، دلالة قانونيَّة تعتمد على أساسٍ عِرْقِيٍّ، وعلى هذا الأساس فإنَّ الصفة كانت تقتصر على مجموعاتٍ بعينها. أمَّا من الناحية الواقعية فإن المفهوم كان أكثر اتساعًا وربما أنَّه كان يشمل عندئذٍ غالبية الجماعات المقيمة في شبه الجزيرة وفي الطرف الجنوبيِّ للهلال الخصيب. وقد تحددت هوية هذه الجماعات أوضح ما يكون من منظورٍ آخر في أثناء الفتوحات الإسلامية عندما تداخلت مع شعوبٍ وجماعاتٍ أخرى تختلف عنها حضاريًّا وثقافيًّا اختلافًا بينًا. ومع ذلكَ فإنَّ الإحساس بالهوية العربية كان موجودًا في المرحلة السابقة للإسلام، ويكفينا للتدليل عليه الإشارة إلى الأسواق التي كانت تضمهم في مواسم معينة، وإلى الأشهر الحرم التي أجمعوا على حرمتها إجلالاً لمناسباتِهم الدينية الهامة.

ويستدعي رِيتْسُو بعض النماذج من مجتمعاتٍ خارجيةٍ ومن مراحل تاريخيةٍ مختلفةٍ مقترحًا أنَّها تتلاءم مع نظرته إلى العربِ بوصفهم فئةً من فئات المجتمع في شبه الجزيرة العربية أو مؤسسةً ما من مؤسساتِه، لها دورها الخاص المتمثل في كونهم إما رجال دين أو جنودًا وحرَّاسًا. ويشير في مقدمةِ الكتابِ إلى نموذج النبلاء الأوربيِّين وكذلك المجتمعيْن الصوماليِّ والموريتانِيِّ، وإلى اليهود العرب والمالطيين. ومع ذلك فإنَّه يعتمد هنا بشكلٍ عامٍّ على أمثلة تتصف بخصوصيتها إما بأماكن معينةٍ، أو بمراحل تاريخيةٍ معينة، ولا يمكن تعميمها-كنماذج- لا جغرافيًّا ولا زمنيًّا على المرحلة الطويلة التي يتناولها الكتاب بالدراسة ولا على كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية.

وعلى العكس من ذلك فإنَّ لدينا العديد من الأمثلة التاريخية الأخرى من العصور القديمةِ ذاتها التي يمكننا استدعاؤها هنا لتفنيدِ هذه الفكرة، ولتوضيح أهمية تمييز ومراعاة حدود المصطلحات التي نستخدمها في الدراسة والسياق التاريخيِّ الذي ترد فيه. وتساعدنا هذه الأمثلة على تحديد مفهومٍ للهويَّةِ العربيَّةِ أكبر من المفهوم الذي يدعو إليه رِيتْسُو.

والمثال الأول الذي نشير إليه هنا هو الفرس. لقد عرف الفرسُ عبر تاريخهم الطويل العديد من الممالك والأسر الحاكمة في العصور القديمة، ابتداءً بالميديين فالأخمينيين مرورًا بالبارثيين ثم الساسانيِّين. وكما هو معروفٌ فإنَّ المنطقة تُعرف الآن باسم إيران. وفي هذا السياق فإنَّ المرء لا يستطيع أن يجعل تسمية الفرس تقتصر على البارثيين، ولا أن ينكر على كافة هذه الجماعات انتماءها إلى هويةٍ ثقافيةٍ تجمعهم بالمقارنة بغيرهم بالثقافات الأخرى، على الرغم مما بينهم من فروق. كذلك فإنَّه يمكن أيضًا إدراك دور كلٍّ من هذه التسميات بوصفها مخصصًا يشيرُ إلى مجموعةٍ أو أخرى من التي تشملها في النهاية تسمية 'الفرس،' التي كانت في الأصل مخصَّصٌ لإحدى الجماعات.

ويأتينا المثال الآخر من بلاد اليونان القديمة. لقد عُرِفَ سكان هذه المنطقة باسم 'اليونانيين' وباسم 'الإغريق،' وأطلق اليونانيُّون على بلادهم اسم 'هيللاس' (Hellas)، ووصفوا أنفسهم بالهيللينيِّين. وبغض النظر

عن كون التسمية الأولى نسبةً إلى جماعاتٍ كانت تقيم في آسيا الصغرى، والثانية في جنوب إيطاليا، وأنَّ التسمية الأخيرة كانت تطلق على بلاد اليونان ذاتها؛ فإنَّه لا يوجد من يعترض على هويةٍ عامةٍ تجمع كافة هؤلاء الناطقين باليونانية، على الرغم من اختلاف مواقعهم واللهجات التي يتحدثون بها لغتهم تلك.

ويرتبط بهذا المثال ما حدث في العصر الهللينسْتِيِّ من خروج اليونانيين في حملات الإسكندر الأكبر. لقد كان الإسكندر الأكبر من مقدونيا في شمال بلاد اليونان التي كان اليونانيون الجنوبيُّون ينظرون إليها من علٍ. واستطاعت مقدونيا في عهد والده فيليب الثاني (Philip II) أن تفرض نفوذها على بقية أرجاء بلاد اليونان، واستطاع الإسكندر أن يقود اليونانيين في حملاتٍ كبيرةٍ على الشرق الأدنى قضى في أثنائها على الإمبراطورية الأخمينيةِ. وبدأت هذه الحملات مرحلةً تاريخيةً جديدةً نتحدث فيها عن سيادة اليونانيين أرجاء العالم القديم، ونصفها في النهاية بالعصور الهِللينِسْتِيَّة على الرغم مما كان موجودًا بين اليونانيين أنفسهم من اختلافات. وفي الحقيقة فإنَّ هذا الوصف له ما يبرره: لقد كانت لغة الإسكندر يونانية وكان يتعبد لآلهة أوليمبوس (Olympus)، على الرغم من كونه مقدونيِّ الأصل. إنَّ الأمر لا يختلف كثيرًا في حالة الفتوحات الإسلامية التي خرج منها العرب من قلب شبه الجزيرة والتي شاركت فيها الجماعات العديدة المقيمة بها. ومثلما نظر أهل الشرق الأدنى القديم إلى القادمين مع الإسكندر الأكبر بوصفهم يونانيين، فإنَّهم نظروا أيضًا إلى الفاتحين الجدد القادمين من شبه الجزيرة وأطرافها الشمالية بوصفهم ‘عربًا.’ ربما أنَّ الفارق الوحيد هنا أنَّ الصراعات التي دارت بين الفاتحين أنفسهم في الحالة الأخيرة اتخذت طابعًا أو مظهرًا ‘عرقيًّا’ أكثر منه ‘سياسيًّا،’ على عكس الحال في الصراعات التي دارت بين خلفاء الإسكندر عقب وفاته في بابل عام ٣٢٣ق.م.

ويجد القارئ أيضًا عبر صفحات الكتاب مناقشاتٍ قيمةٍ عن تطور الأوضاع في شبه الجزيرة، وعن علاقات الجماعات المقيمة فيها بالقوى الخارجية عبر المراحل التاريخية المختلفة، وعن انعكاسات تلك العلاقات على الطرق التجارية داخل الجزيرة وعلى تجارة البخور عبر الطريق الغربي الساحلي. ومن المناقشات القيمة كذلك الحديث عن دور الجمل في حياة العرب واستخداماته المختلفة عبر العصور، وعن ظهور الخيول. وتتميز هذه المناقشات، ويتميز الكتاب بشكلٍ عام، بأنَّه يعرف القارئ بأحدث الدراسات والأطروحاتِ في الموضوعات التي يتناولها. كذلك فإنَّ قائمة مصادره مقسمةٌ جيدًا بحيث يجد المهتم بالعلاقات اليونانية والرومانية المصادر المتعلقة بالموضوع تحت عنوان واحد، على سبيل المثال. ويحتوي الكتاب كذلك على قائمةٍ طويلةٍ وقيمةٍ بالدراسات المتعلقة بتاريخ العرب وشبه الجزيرة العربية القديم.

إنَّنا نتعامل هنا مع كتابٍ كبيرٍ. ولا يقتصر هذا الوصف على حجم الكتاب ولا على المرحلة الزمنية التي يغطيها أو الموضوع الذي يتناوله بالدراسة. إنَّه يعتمدُ في جزءٍ منه على قامةِ مؤلفه الذي وضع فيها خبرةَ عقودٍ عديدةٍ في دراسة لغات المنطقة والتعرف على تاريخها وثقافتها في العصور القديمة. ربما أنَّه يكرِّرُ في بعض أجزائه بعض الآراء السابقة، وأنَّ المرء لا يملك سوى أن يختلف معه بشأن فرضيتِه وبعض نتائجه ومفهومِه الضيق الذي يقصر صفة العروبة على مجموعاتٍ بعينها من مجتمع شبه الجزيرة العربية القديم؛ ولكنَّ المنهج الذي يتبعه في البحث جديرٌ بأن يستلفت الانتباه، وأن يكون قراؤنا وباحثونا العرب على درايةٍ بأبعاده، وأن نطور جميعًا من أساليب مناقشتنا لهذه النتائج في ضوء التطور الحادث في أساليب ومناهج البحث التاريخيِّ. ومن هنا تأتي أهمية الترجمة التي نقدمها للقارئ العربيِّ لهذا الكتاب: حتى نتعرف بدرجةٍ أكبر من الوضوح والتفصيل على تاريخ منطقتنا العربية، من ناحية؛ ومن ناحيةٍ أخرى حتى نتعرف على نظرةِ الآخرين تجاه هذا التاريخ وأحداثه، والمناهج التي يطبقونها في دراسته.

ويتبقى لنا في النهاية أن نحدد الأسلوب الذي اتبعناه في الترجمة. إنَّ هذا الكتاب يغطي مرحلةً زمنية كبيرةً ويتناول بالدراسة كذلك منطقةً جغرافيّة واسعة. وقد تطلب ذلك من مؤلفه أن يرجع إلى العديد من المصادر والمراجع التي تنتمي إلى ثقافاتٍ مختلفةٍ والمدونة بلغات تتفاوت فيما بينها تفاوتًا كبيرًا. وإذا أضفنا إلى ذلك أنَّ المؤلف يُكثر من اقتباس المصادر ويحاول تدوين مصطلحاتها بلغاتِها الأصلية، فقد كان من الطبيعيِّ أن ينعكس ذلك في فصول الكتاب وأسلوب كتابته. وأول ما نود توضيحه هو أننا حاولنا الالتزام بدقة المعنى ونقله بالمفردات التي استخدمها الكاتب بقدر الإمكان، ولم نخرج عن ذلك إلا في حالاتٍ قليلةٍ نادرةٍ. وعلى سبيل المثال فإنَّنا كتبنا 'الله [ﷻ]' بدلاً من الإشارةِ إلى اسم الجلالةِ مجردًا، وكتبنا 'الرسول [ﷺ]،' بدلاً من الإشارة إليه باسمه الشخصيِّ كما يفعل المؤلف في بعض الأحيان، وكذلك أسماء الخلفاء الراشدين. والأمر ذاته ينطبق على 'الفتوحات' الإسلامية التي يرى الغربيون أنَّها كانت 'غزواتٍ،' والذين يصفون استقرار العرب المسلمين في الأراضي المفتوحةِ في أثنائها بـ:'الاحتلال.' وبهذه الكيفية أيضًا فقد استخدمنا تسمية 'الخليج العربيِّ' بدلاً من 'الخليج الفارسيِّ' وأطلقنا على 'البحر الأحمر،' الذي كان يُعرف باسم 'الخليج العربيِّ' في العصور القديمة، اسمه المعروف به حاليًّا. وقمنا كذلك بتغيير الكيفية التي يشير بها الكاتب إلى أسماء سور القرآن، فأشرنا إلى السُّوَر بأسمائها كما هو مألوفٌ في المنهجِ العربيِّ، وليس بأرقامها كما يفعل الغربيون عادةً. ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّنا حافظنا على الأسماء المختلفة التي استخدمها في الإشارة إلى الفرس وبلاد فارس، مثل إيران والإيرانيين وقبلها الساسانيون والبارثيون وغيرها.

وفي حالة الاقتباسات التي أخذها الكاتب من مصادر أو مراجع أخرى بلغاتٍ غير الإنجليزية فقد أثبتناها كما اقتبسها المؤلف- بعد ترجمتها إلى العربية. وفيما يتعلق بالمصطلحات فقد أثبتنا منها ما هو مألوفٌ باللغة العربية بعد تعريبه، وكتبناها أيضًا بعد تنظيرها حرفيًّا، في حالة اللغات القديمة (مثل اليونانية أو العبرية)، وبنصها في حالة اللغات الحديثة (مثل الفرنسية أو الألمانية). وقد نقلنا الاقتباسات العربية من المصادر العربية مباشرةً.

ولسوف يلحظ القارئ أنَّنا التزمنا بتقسيم الجمل وتوزيع الفقرات الموجود في الكتاب الأصلي؛ ولم يحل ذلك دون أن نقوم- داخل الجمل- بتقديم بعض التعبيرات الظرفية أو بتأخيرها مراعاةً لسلاسة الأسلوب باللغة العربية. وبشكلٍ عامٍّ فإنَّ التعديلات التي قمنا بها تقتصرُ، فيما يتعلق بالتنسيق، على أمريْن: أولهما خاصٌّ ببعض الاقتباسات. لقد كان الكاتب حريصًا على فصل كافة الاقتباسات وتمييزها بكتابتها في سطور مستقلة، بغض النظر عن طولها. وهكذا فإننا نقابل في النسخة الإنجليزيةِ للكتاب اقتباسات لا يتعدى الواحدُ منها سطرًا واحدًا بمسافةٍ كبيرةٍ سابقة وتالية تفصله عن النصِّ. ونظرًا لأنَّ حجم الكتاب المترجم سيزداد إلى حدٍّ كبيرٍ في حالة اتباع هذا الأسلوب، فقد دمجنا الاقتباسات القصيرة في الفقرات مع تحديدها بعلامات التنصيص "..." المعروفة. ومع ذلك فقد فصلنا الاقتباسات الطويلة (التي يتعدى طولها أربعة سطور)، وميزناها عن النصِّ طبقًا للأسلوب المتبع في مثل هذه الحالات. وفي حالة الاقتباسات المأخوذة من النقوش أو من الأعمال الشعرية فقد ميزنا بين السطور المختلفة بخطٍ مائل. وسوف يلاحظ القارئ أنَّ الكاتب ما يزال يواصل عرض فكرةِ فقرته، التي يتخللها الاقتباس، من بداية النصِّ التالي له مباشرةً عند بداية السطر، وليس بالمسافة البادئة عادةً للفقرات الجديدة. وفيما يتعلق بالاقتباسات التي أخذها الكاتب من مصادر عربيةٍ قديمةٍ فقد نقلناها من المصادر الأصلية، كما سبقت الإشارة. ولهذا فإنَّ التفاوت في الترجمةِ في بعض هذه الحالات يمثل تفاوتًا بين النصِّ العربيِّ الذي ترجمه المؤلف إلى الإنجليزية وليس العكس.

وتسهيلاً على المتخصصين والقراء الذين يرغبون في الاطلاع على الكتاب في لغته الأصلية ومقارنة الترجمة، فقد قمنا بتحديد بدايات الصفحات في الكتاب الأصلي بكتابة أرقامها مظللةً على الوجه التالي: [xx]، بحيث يسهل تحديدها، ووضعناها بحيث لا تعترض سياق الجملة في الوقت ذاته. ومن الأشياء التي تجب مراعاتها كذلك أنَّ الكاتب يلجأ في بعض الأحيان إلى كتابة ما يشبه الحواشي أو الاستطراد الطويل داخل النصَّ، وما يريد به توضيح فكرةً ما. وفي هذه الحالة فإنَّه يلجأ إلى كتابته بحجم الخطِّ المعتاد ولكن بهوامش أعرض من الجانبين بحيث يميزه عن المتن. لقد راعينا هنا أيضًا التنسيق الموجود في الكتاب الأصليِّ.

من النقاط المهمة التي يجب الإشارة إليها كذلك أسلوب ترجمة الأسماء والمصطلحات. إنَّ الكاتب يستخدم باستمرار مصطلح 'أرابيا' (Arabia) الذي نترجمه عادةً 'بلاد العرب' والذي يفهمه الناس في غالبية الأحيان على

أنَّه يشير إلى شبه الجزيرة العربية بأكملها. ولكن نظرًا لأننا نتعامل هنا في هذا الكتاب مع مرحلةٍ زمنيةٍ طويلةٍ، ولأنَّ شبه الجزيرة العربية كتلةٌ كبيرةٌ من اليابسة كانت تقطنها العديد من الجماعات السكانية التي تتفاوت فيما بينها، فإنَّه ينبغي مراعاة المصطلحات التي يستخدمها الكاتب في المراحل الزمنية المختلفة والدلالة الدقيقة لهذا المصطلح. وبشكلٍ عامٍّ فإننا استخدمنا مصطلح 'شبه الجزيرة العربية' في حالة الإشارة إلى المنطقة بأكملها، كما يفعل المؤلف. وفي حالة استخدام مصطلح 'الجزيرة' فإنّ الإشارةَ فقط إلى منطقة جزيرة ما بين النهرين، دجلة والفرات، التي استخدمنا أيضًا في الإشارة إليها مصطلح بلاد الرافديْن. ويتضح من ذلك أنَّ مصطلح 'بلاد العرب' يشير في غالبية الأحيان إلى أجزاءٍ بعينها من شبه الجزيرة، وأنَّ هذه الأجزاء تتضح من خلال المصادر التي يستعين بها الكاتب ومن خلال المرحلة الزمنية التي يدرسها في هذا السياق. وبشكل عام فقد كتبنا المصطلحات التي يستخدمها في أول مرة بالحروف اللاتينية، ثم عربناها بعد ذلك، وأثبتناها في الأجزاء التاليةِ فقط في الحالات التي تستدعي نوعًا من المقارنةِ بين المصطلحاتِ بعضَها البعض.

وفيما يتعلق بأسماء الأعلام والأماكن فقد لجأنا إلى تنظيرها حرفيًّا وكتابتها بالحروف اللاتينية في أول مرةٍ ترِدُ فيها في النصِّ، وأثبتناها كما هو متبع في حالة الرفع (*nominative*) في اللغتين اليونانية واللاتينية. ولجأنا كذلك إلى وضع علامات التشكيل لمساعدة القارئ على نطقها بشكلٍ أقرب ما يكون إلى النطق الصحيح، ولتجنب تكرار كتابة الاسم بالحروف اللاتينية. وعلى سبيل المثال فقد كتبنا سِيفِيرُوس (Severus) في أول مرة، ثم 'سِيفِيرُوس' بعد ذلك. وفي حالة الأسماء التي استقر فيها النطق العربيُّ على صيغةٍ مختلفةٍ عن الهجاء الحرفيِّ للاسم الأجنبيِّ فقد آثرنا اتباع العرف، كما في حالة لقب أول الأباطرة الرومان، أَغُسْطُس (Augustus)، الذي يجب نطقُه طبقًا للحروف اللاتينية 'أَوْجُوسْتُوس.' وعلى هذا المنوال أيضًا فقد أثبتنا هنا الأسماء المعروفة والأكثر شهرةً للملوك الشرقيِّين، المدونة في الكتابات الحديثة، فكتبنا 'نبوخذ نصَّر،' بدلاً من 'بُخْتْنُصر،' صيغةِ الاسم الآرامية التي استخدمها المؤرخون العرب القدامى. وفي حالة وجود مقابلٍ عربيٍّ، أو في حالة إمكانية تعريب أسماء الأماكن، فإنَّنا لجأنا إلى الصيغة العربية. وهكذا فقد كتبنا 'بالميرا' (Palmyra)، في أول مرة، ثم استخدمنا بعد ذلك الاسم المعروف للمكان، تَدْمُر. والأمرُ ذاته ينطبِقُ على صيغَةِ 'بِلادِ اليهُود' التي استخدمناها بدلاً من 'يُودَايَا' (Judaea)، وبِلادِ الرافدين بدلاً من 'مِيزُوبُوتَامِيَا' (Mesopotamia)، وجبال لبنان الشرقية بدلاً من 'أنتيليبانوس' (Antilibanus).

ربما لاحظ القارئ أنَّ هذه الترجمة ثمرةَ جهدٍ مشتركٍ يأملُ المترجمَانِ بها أن تكونَ إضافةً تثري مكتبتنَا العربيةَ في هذا الموضوع وأن تحقق من الفائدة ما يوازي الجهدَ الذي بذلاه في إنجَازِهَا. ومع ذلك فإنَّ المسؤوليَّةَ هنا مسؤوليةٌ جماعيةٌ لأنَّنَا حاولنا توحيد أسلوب العمل بحيث يتطابق، من ناحية، مع القواعد المتعارف عليها في

الترجمة؛ ومن ناحيةٍ أخرى، بحيث نُضفي على الترجمة نوعًا من الانسجام والتوافق حتى لا يشعر القارئ بتفاوتٍ واضحٍ عندما يتنقل بين صفحاتها.

ويتبقى في النهايةِ أن نشكرَ المؤلف لترحيبِهِ بمشرُوع الترجمَةِ ولكتابته تقديمًا لها، ولتزويدنا بمسودَّةٍ الكتاب التي ساعدتنا كثيرًا على الانتهَاءِ من الترجمةِ قبل الوقتِ المحدَّدِ لها، وأن نشكرَ أيضًا المراجعين لهذه الترجمة على تعليقاتهما المفيدة وتصويبهما لبعض الأخطاء التي وردت فيها. كذلك فإنَّنا نتقدم بجزيل الشكرِ لمركزَ الترجمةِ بجامعة الملك سعود على موافقتِهِم على القيام بها في الأسَاس.

والله الموفق،،،،،

المترجمان

الرياض، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

تَقْدِيمُ المُؤَلِّفِ للتَرْجَمَة

بالنسبة لباحثٍ مهتمٍ بتاريخ الشرق الأوسط فإنَّ مسألة ترجمةِ أعمالِه إلى اللغةِ العربيَّةِ تمثل شرفًا كبيرًا وفي الوقت ذاتِه تحديًّا؛ نظرًا لأنَّ اللغة العربية كانت على مرِّ ألفٍ وخمسمائةِ عامٍ وسيلةً للتعبيرِ عن تراثٍ ثقافيٍّ وعلميٍّ كبيرٍ خاصةً أنَّ جذورها لا تمتدُّ فقط في بلادِ العربِ بل في التراث الهلليني وفي الشرق الأدنى القديم. وقد تطور هذا التراث، وتنامي، وتحول في أيام ذروة الحضارةِ الإسلاميةِ إلى كيانٍ ثقافيٍّ مدهشٍ. وقد تأثرت الحياةُ الفكريةُ في غربِ أوروبَّا تأثرًا كبيرًا بهذا التراث العظيم، ولكنَّها في الوقت ذاته حولت هذا الميراث وطورته بأسلوبها الخاص.

إنَّ فهمَ التاريخ والمجتمع والفنون في الغربِ وفي الشرق الأوسط، نتيجةً لذلك، عمليةٌ مختلفةٌ كثيرًا من جوانب عديدة. كذلك فإنَّ الفهم المتبادل بين هذيْن العالميْن الثقافييْن ما يزال أمرًا غير شائعٍ مثلما يمكن للمرء أن يتوقع. ولهذا فإنَّه يصبحُ من الضروريِّ أن تزدادَ فرصُ الحوار العلميِّ بين العالميْن. وإنَّ جعلَ أبحاث العلماء في كلٍّ من هذيْن المجاليْن متاحةً لكافةِ الناسِ تصبح لذلك مهمةً ضروريةً وتستحق المديح.

لقد نشأت اهتماماتي بدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من أبحاثي السابقةِ عن تاريخ اللغة العربيَّةِ. وإنَّ الفارق بين اللغة العربية الفصحى وبين اللغات التي يتحدث بها الناسُ في البلدان العربيةِ يمثل أحد أهم المشكلات التي تتم مناقشتها بين الباحثين المهتمين باللغة العربية واللغات السامية. كذلك فإنَّ دراستي لبعض سمات مشتقات الأفعال والأسماء في كلٍّ من هذيْن الصيغتيْن من صيغِ اللغة العربية جعلتني أستنتج أنَّ المسافة الزمنية بينهما أكبر كثيرًا مما يُفْتَرَض عادةً، وأنَّ الفكرة السائدة التي مؤدَّاها أنَّ الأشكال الحديثة المنطوقة قد تطورت من لغةٍ متماثلةٍ بدرجةٍ أو بأخرى مع اللغةِ العربية الفصحى هي محلُّ جدلٍ كبيرٍ. إنَّ الأمر الأكثر احتمالاً هو أنَّ اللغة العربية الفصحى، والأشكالَ الحديثة المنطوقة، كانت لمدةٍ طويلةٍ ألسنةً مختلفَةً لمدةٍ طويلةٍ، وربما أنَّها لا ترجع إلى الأصل ذاتِه على الإطلاق. وقد قادني ذلك إلى أن أتساءل عن العلاقات الأساسية بين اللغات التي نسميها في وقتنا هذا 'اللغة العربية،' وبين الجماعات التي كانت تُعرفُ بالعربية في المراحل المبكرة، أي فيما قبل الإسلام. وإنَّ تسميةَ 'اللسانِ العربيِّ المبين' في القرآن [الكريم] لا تشير، كما هو واضحٌ، إلى لغاتٍ شبيهةٍ باللغاتِ العاميةِ الحديثة التي نعرفُ أنَّها كانت موجودةً أيضًا في عصر الرسول [ﷺ].

إنَّ اسم لغةِ القرآنِ [الكريم] مشتقٌ من كلمة ‘عرب،’ وليس العكس. وهناك إشاراتٌ كثيرةٌ إلى أناسٍ يُعرفُون باسم الـ:‘عرب’ في مصادر قبل الإسلام، وهو مصطلحٌ لا يجب أن يقتصرَ معناه على الإشارةِ إلى تاريخِ شبه الجزيرةِ العربيةِ في القرن السابق لظهور الإسلام كما يفعل الناسُ عادةً. وبدلاً من ذلك فإنَّه يجب أن يشيرَ إلى كافةِ مراحلِ العصور القديمة. إنَّنا نجدُ في هذه المرحلة أقدم إشارةٍ إلى العربِ في المصادر الآشوريةِ في القرن التاسع قبل الميلاد. كذلك فإنَّ الكلمةَ تتكررُ باستمرارٍ في مصادرَ في لغاتٍ عديدةٍ مختلفةٍ حتَّى ظهور الرسولِ [ﷺ]. وتظهرُ الدراسةُ المفصلة لهذه المواد، بوضوحٍ، أنَّه لم يوجد من بين الباحثين، لا من بيْن الغربيِّين ولا من الشرق الأوسط، مَنْ عالجوا بشكلٍ جديٍّ مسألةَ هويَّةِ الجماعاتِ المعروفةِ بالعربيَّةِ في مرحلة ما قبل الإسلام. إنَّ كافة الإشاراتِ إلى هويَّةِ هذه الجماعاتِ تشتملُ على بعض المتناقضاتِ الواضحةِ أو على تكرارِ بعضِ الأفكارِ التقليديةِ عما يجب أن يكونَه العرب. وقد جعلني ذلك كله أدرك أنَّ السبيل الوحيد لفهم هذا الموضوع هو أن يبدأ المرءُ من جديد. ونظرًا لأنَّه لا يوجد أي تعريفٍ واضحٍ لهويةِ الجماعاتِ التي حملت اسم العرب، فقد توجب أن يبدأ العمل من بداية السلم: لقد كان من الضروريِّ أن يقرأ المرء كل إشارةٍ إلى كلمة ‘عرب’ في مصادر ما قبل الإسلام بوصفها رمزًا ‘س،’ وكان التوصل إلى معناها يتمُّ فقط من خلال دراسةِ السياق متمثلاً في نوع المصدر وخلفيته وأصله، بدون أن نطبقَ أي مفاهيم سياسيَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ حديثة وجاهزة على مَصَادِرَ قديمَةٍ.

لقد كانت نتيجة هذا البحث استنتاجًا ربما يبدو مثيرًا للجدلِ بالنسبة لكثيرٍ من المعاصرين، سواءً من بيْن الغربيِّين أو العرب. ومن الأمور الأساسيَّة أنَّ معنَى مصطلح الـ:‘عَرَب’ تغير بشكلٍ جذريٍّ عبر الثلاثة آلاف عام التي يُمكننا توثيقه في خلالها. وهذه الظاهرة لا تقتصر على هذا المصطلح وحده. إنَّها تنطبق على العديد من المصطلحات العِرقيَّةِ والقوميةِ الأخرى المعروفة. كذلك فإنَّ هذه الظاهرةَ تمثلُ قاعدةً في التاريخِ العالميِّ وليست استثناءً. ومثلما هو الحال مع الهوياتِ القوميَّة الحديثة، فإنَّ الأمةَ العربية الحديثة نتاجٌ لمرحلةٍ طويلةٍ من النموِّ والتحول.

مثل هذه الدراسات التي تدرس الحقائق المستقرة والآراء العامة تحتاج إلى بعض الوقت لتحظى بالقبول أو ليتم دمجها في الخطِّ العامِّ للبحث العلميِّ. وقد استقبل الباحثون الذين قرأوا بعناية ‘العرب في العصور القديمة،’ وفهموه، الكتابَ استقبالاً جيدًا. وكان ردُّ فعل البعض الآخر سلبيًّا، ربما لأنَّه يعرضُ عليهم أفكارًا لم يسمعوا بها من قبل. إنَّني أشعر بتأثرٍ شديدٍ الآن لأن كتابي سوف يكون في متناول عامة الناس في العالم العربيِّ المهتمين بتاريخ بلاد العربِ القديمة. وحتى لو كان هناك اختلافٌ حول العديد من النقاط التي أناقشها في كتابي فإنَّه يوجدُ بين المطالعين له في الشرق أو الغرب شيءٌ مشترك: الاهتمام الكبير والإعجاب الشديد بتاريخ بلاد العرب القديمةِ

حيث بدأت الحضارةُ الإسلاميةُ العظيمة. إنَّني أشكرُ شكرًا جزيلاً زميليَّ الأستاذ الدكتور السيد جاد والأستاذ الدكتور عبدالله العبدالجبار اللذيْن تجشما عناء المهمة الصعبة لترجمة كتابي الإنجليزيِّ إلى اللغة العربية الرائعة، وكذلك مركز الترجمَة بجامعة الملك سعود لتبنيه هذا المشروع المهم. وإنَّني آمل مخلصًا أنَّ جهودَنا المشتركة سوف تكونُ أيضًا ذات فائدةٍ للقارئ العربيِّ.

يان رِيتْسُو

جوتِنبيرج، ١ سبتمبر، ٢٠١٥م

١٦ ذو القعدة، ١٤٣٦هـ

تَمْهِيدٌ

[xi] كَانَ الهدفُ الرئيسُ لهذا العملِ في البدايةِ هو تقديمُ كتابٍ مقرَّرٍ لطلابِ الدراساتِ العربيَّةِ والشرقِ أوسَطِيَّةِ يزودهم بفكرةٍ عامةٍ ومتكاملةٍ عن تاريخ بلاد العرب وعنِ العرب قبلَ الإسلام. وقد اتضحَ أنَّ هذه المَهَمَّةَ أكثرُ تعقيدًا مما كَانَ متوقعًا؛ خاصةً إذا كُنَّا نرغبُ في ألا ننقادَ انقيادًا أعمَى لوجهاتِ النظر والتعبيرات المتعارفِ عليها. إنَّ أيّ كتابٍ مقرَّرٍ على مستوى الجامعةِ يجب ألا يقتصرَ على مجردِ ذِكْرِ 'الحقائق؛' إنَّه يجبُ أيضًا أن يُعَرِّفَ الطالبَ بأساسياتِ التفكيرِ العلمِيّ وبالمشكلاتِ الموجودةِ في مجالِ دراستِه: تلك التي كَانَت محلَّ مناقشةٍ في الماضِي والتي هي محلُ مناقشةٍ حاليًّا بين الباحثين. وقد اتضحَ سريعًا أنَّ تاريخَ العربِ وبلادِ العرب في المراحلِ السابقةِ للإسلام مسألةٌ أكثرُ تعقيدًا بكثيرٍ مما تبدو عليه وَسْطَ العباراتِ العامةِ التي نجدُها في أعمالِ الباحثين. فعلى الرغمِ من الزيادةِ الهائلةِ في المعلوماتِ والدراساتِ الخاصةِ بمناطقَ وبمراحلَ زمنيةٍ بعينِها، فإنَّنا ما نزالُ إلى حدٍّ كبيرٍ جدًّا نفتقر إلى التحليلاتِ الشاملةِ والجامعةِ. كذلك فإنَّ المحاولاتِ الموجودةَ تقعُ، تقريبًا وفي كافةِ الأحيانِ، فريسةً لأساليب فكريَّةٍ محدَّدةٍ سلفًا، وتؤدي إلى تشويهِ المظاهرِ الهامةِ لتاريخِ بلاد العربِ وسكانِها قبل الإسلامِ، أكثرَ من توضيحِها.

وكَانَ ولا بد لكتابٍ بهذا الطموح أنْ يعتمدَ على أبحاثٍ أساسيَّةٍ؛ ونتيجةً لذلك، فإنَّه لم يَكُن بالمستطاعِ أن يظلَّ محدودًا في هيئةِ كتابٍ مقرَّرٍ يشتملُ على مجردِ مقدمةٍ للموضوع. لقد كَانَ من الضروريّ إعادةُ قراءةِ كافةِ المصادِرِ المرتبطةِ بالموضوع في لغاتِهَا الأصليةِ، وإعادةُ تقييمِها وتحليلِها، وكذلك التنقيبُ عن المصادرِ التي تم تجاهُلُها. كذلك فإنَّه كَانَ من الضروريّ إعادةُ التفكيرِ في المسألةِ الخاصةِ بهويَّةِ العربِ في مرحلةِ ما قبلَ الإسلامِ، وبعلاقاتِهم بالجماعاتِ الأخرَى في بلادِ العربِ وفي المناطقِ المجاورةِ لهَا، بِرُمَّتِهَا. وفيمَا يتعلقُ بمجالِ الكتابِ وبمحتواه، فإنَّهُما اتَّسَعَا كثيرًا عمَّا كَانَ متوقعًا في الخطةِ الأصليَّةِ. ولكنَّ النيَّة ظلت تتمثلُ في كتابةِ مقدمةٍ مفهومةٍ للموضوع، يُمكنُ أنْ يستوعبَها قارئٌ لديه بعضُ المعرفةِ العامةِ بالتاريخِ القديمِ للبحرِ المتوسِّطِ وللشرقِ الأوسَطِ. إنَّ الكتابَ يشتملُ كذلكَ على عرضٍ مفصلٍّ نوعًا ما للمصادِرِ والمشكلاتِ المرتبطةِ بهاتين المنطقتين، وهو عرضٌ هامٌّ لأيّ بحثٍ تاريخيٍّ، ولا يمكنُ بدونِه أنْ يوجدّ فهمٌ حقيقيٌّ للتاريخ بوصفِه علمًا. ربما يجدُ الباحثُون في مجالاتٍ

بعينِهَا بعضَ الملاحظاتِ الأساسيَّةِ المتعلقةِ بمجالاتِ دراساتِهم بدائيةً أكثرَ مما يجب، ولكنَّنَا نأمل أنَّهُم سوفَ يجدُون أيضًا بعضَ النقاطِ الهامَّة في معالجتِنا للموضوع.

إنَّ مجالَ هذا الكتابِ يتسمُ بالضخامةِ. إنَّه يتعاملُ مع المظاهرِ الأساسيةِ لتاريخِ قارة فيما يزيدُ عن ألفٍ وخمسمائةِ عامٍ. وبالإضافةِ إلى ذلكَ فإنَّ دراسةَ تاريخِ بلادِ العربِ لا تقعُ ضمنَ مجالٍ أكاديميٍّ قائمٍ بذاتِه. فبلادُ العربِ محلُّ اهتمامِ المتخصِّصِين في مجالاتٍ أخرى عديدةٍ وذاتِ تاريخٍ طويل، مثلَ الدراساتِ الآشوريَّةِ، ودراساتِ 'العهدِ القديمِ،' والدراساتِ الكلاسيكيَّةِ، وآثارِ الشرقِ الأوسَطِ، ودراساتِ الآباءِ الكَنَسِيِّين، والدراساتِ اليهوديَّةِ والسبئيَّةِ، وبطبيعةِ الحالِ، الدراساتِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ. وفي الوقت ذاتِه فإنَّ بلادَ العربِ ليستْ محلَّ التركيزِ في غالبيَّةِ هذهِ المجالات. فالأحداثُ يتمُّ تناولُهَا هنالك عندَما تتداخَلُ مع أحداثِ هذه المجالاتِ المذكورةِ. والطالبُ الذي يرغبُ في أنْ يُكَوِّنَ فكرةً متكاملةً عن تاريخِ المنطقةِ يجبُ- نظريًّا- أنْ يُتقنَ كافةَ المجالاتِ المشارِ إليهَا. وإنَّه من فضلِ الكلامِ أنْ نؤكِّدَ أنَّ هذا الأمرَ غيرُ مُمكنٍ؛[XII] نظرًا لأنَّ أيَّ شخصٍ يجرؤُ على القيامِ به سوفَ يُعرضُ نفسَه لنقْدٍ، إن لم يكن لاحتقارِ، الخبراءِ في كلِّ مجالٍ من المجالاتِ التي يحاولُ اختراقهَا للبحثِ عن الحقيقةِ. ومع ذلكَ لا بُدّ وأن يتصدَّى أحدٌ لهذا العمل. وبقدرِ ما يتزايدُ معدَّلُ التخصصِ في المجالاتِ البحثيَّةِ بقدر ما يصبحُ من الضروريِّ بدرجةٍ أكبرَ أنْ نتخطَّى حدودَ التخصُّصِ، وأنْ نرفعَ أعيُنَنَا عن التفاصيلِ الدقيقةِ، وأنْ نُحاولَ فهمَ المراحلِ التاريخيَّةِ والمناطقَ التي لَعِبَت أدوارًا هامةً في التاريخِ الإنسانِيّ. إنَّ بلادَ العربِ قبل الإسلام هي بالتأكيدِ إحدَى هذه المناطق، وإنَّ الفهمَ الأعمقَ للآلياتِ التي وُجِدَتْ بهَا قبائلُهَا والتي تسببت في قيامِ هذِه القبائلِ بحملاتٍ عالميَّةٍ، وفي ظهورِ الإسلامِ في القرن السابعِ الميلاديّ، يُمثِّلُ إحدَى أكثرِ المهَامِّ حيويَّةً في العلومِ التاريخيَّة. ويُعدُّ هذَا الكتابُ محاولةً لتوضيحِ الطريق. ولا يدركُ أحدٌ مخاطرَ وصعوباتِ مثلَ هذِه المَهَمَّةِ أكثر من مؤلفِّهَا، ولكنَّ الإعجابَ بالموضوعِ، وكذلك أهميتَه، كانَا دائمًا دافعًا للاستمرارِ- والأملُ معقودٌ على أن يُلهِم الكتابُ كُلاً من الطالبِ العاديّ والمتخصِّص.

ويعتمدُ هذا الكتابُ على تدقيقٍ لكافةِ المصادرِ المدوَّنَةِ المتعلقةِ بالموضوعِ من مرحلةِ ما قبلَ الإسلام، وعلى دراسةٍ مشابهةٍ لمجموعةٍ مختارةٍ من أكثرِ المصادِر العربيَّةِ أهميةً من المرحلةِ الإسلاميَّة. وقد تمَّت قراءةُ هذه الأعمالِ في لُغاتِها الأصليَّةِ وفي أحدثِ الطبعاتِ الصادرةِ بقدر الإمكان؛ كذلك فإنَّه تمَّتْ ترجمةُ الأجزاءِ المتعلقةِ بالموضوعِ إلى اللغةِ الإنجليزيَّةِ لجعلهَا متاحةً ولتيسيرِ التحققِ منها. وفي الحالاتِ التي كَانَت توجدُ فيهَا ترجمةٌ للنصوصِ، فقدْ تَمَّ في غالبيةِ الأحيانِ الأخذُ بهَا، بعدَ تعديلِ بعضِ كلماتِها لتُصبحَ أقربَ ما تكونُ إلى الأصلِ. ويعنِي ذلك أنَّه قد تمَّ تركُ بعضُ المصطلحاتِ والأسماءِ العِرقِيَّةِ وغيرهَا من المخصَّصات في صيغتِها اللغويَّةِ الأصليَّةِ؛ لكي نُعطِي للقارئ فكرةً عن الكيفيَّةِ التي يظهرُ بهَا نصُّ المصدرِ وعن المشكلاتِ التي يتضمنُهَا.

وقد تَمَّتْ عمليةُ كتابةِ الأسماءِ والمصطلحاتِ مع الأخذِ في الاعتبارِ الباحثَ المتخصِّصَ والقارِئَ العاديَّ سواءً بسواء. كذلكَ فقد كُتِبَت الكلماتُ الساميَّةُ أقربَ ما يكونُ إلى الأصل. ويتبعُ أسلوبُ كتابةِ الأسماءِ العربيَّةِ في الأساس النظامَ المُتَّبعَ في 'دائرة المعارف الإسلامية' (*Encyclopaedia of Islam*) في طبعتِهَا الثانيةِ. وعلى الرغم من ذلك، فقد كُتِبَت المصطلحاتُ والتعبيراتُ والجملُ العربيَّةُ بحروفٍ شرق أوسطيَّةٍ مراعاةً للتقليدِ المتبعِ في الكتاباتِ الأدبيَّةِ اللغويَّة. وفي بعضِ الأحيانِ يُمكنُ لهَذا الأسلوبِ أنْ يتسببَ في انطباعٍ مثَبِّطٍ لدى القارِئ الذي يفتقرُ إلى معرفةٍ باللغاتِ الساميَّةِ، ومع ذلك فقد كَانَ من الضروريّ إعادةُ كتابةِ المصطلحاتِ والكلماتِ أقرب ما يكونُ إلى الأصل. ويتمثلُ الاستثناءُ الوحيدُ هنَا في الأسماءِ العبْريَّة التي استخدمنَا فيهَا الصيغَ المُتعارفَ عليهَا في الترجماتِ الإنجليزيَّةِ للكتابِ المقدَّسِ، على الرغمِ من أنَّ هذا الأمرَ لم يحدثْ بشكلٍ منتظمٍ تمامًا.

لقد ساهَمَ عددٌ كبيرٌ من الأشخاصِ، بأساليبَ مختلفةٍ، في هَذا العمل وتستحقُّ أسماؤُهم أن يُشارَ إليهَا هاهُنَا. إنَّنِي أشكرُ أولاً بعضًا من زملائِي الأكاديميِّين الذين علَّقُوا على بعض الموضوعاتِ المحدَّدة، وقرأُوا أجزاءً من الكتابِ، وزَوَّدُونِي بموادٍ إضافيَّةٍ مكملةٍ. لقد قدَّمَ لي الأستاذُ الدكتور سْڤِين-تَاجِي تِيُودُورْسُون (Sven-Tage Teodorsson) من جُوتِيبُورْج (Göteborg) والأستاذُ الدكتور ڤِينْسِينْت جَابْرِيلْسِين (Vincent Gabrielsen) من كُوبِنْهَاجِن (Copenhagen) مساعدةً كبيرةً في التنقيبِ عن البردِي اليونانِيّ. وزودني الأستاذُ الدكتور إِبِّي كْنُودْسِين (Ebbe Knudsen) من أوسْلو (Oslo) والأستاذُ الدكتور جُون هْيُونِيرْجَارْد (John Huehnergard) من هارڤارد (Harvard) بتعليقاتٍ قيِّمةٍ على النصوصِ المسماريَّةِ التي أشرتُ إليهَا. وقد تكرَّمَ الأستاذُ الدكتور ڤالتر مُوللر (Walter Müller) من مَارْبُورْج (Marburg)، وقرَأَ الأجزاءَ الخاصةَ بجنوبِ بلادِ العربِ، وقامَ بتصوياتٍ وتعليقاتٍ هامةٍ. وزودنِي الأستاذُ الدكتور ألبِرت أرَازِي (Albert Arazi) من القدس بمجموعةٍ من الإشاراتِ إلى الشعرِ العربِيِّ القديمِ. كذلك فقدْ وضعَ الأستاذ الدكتور م. أ. دانْدَامَايِف (M.A. Dandamaev)، من سان بِطْرِسْبُرْج (St Petersburg) إحدَى مقالاتِه غير المنشورةِ تحتَ تصرفِي، مثلما أنَّ الأستاذَ الدكتور كْرِيسْتِيَان رُوبِين (Christian Robin) من أيْكْسان بْرُوڤَانْس (Aix-en-Provence)، والأستاذَ الدكتور فْرَانْسُوَاه بْرُون (François Bron)، من باريس (Paris)، أرسلا إليّ فيضًا متواصِلاً من أعمالِهما التي نفذَت من المكتبَاتِ عن جنوبِ بلاد العرب، والتي كَانَ عددٌ كبيرٌ منهَا ذَا أهميةٌ كبرَى بالنسبةِ لهذا العمل. إنَّنِي أشكرُ أيضًا الأستاذَ الدكتور أڤْرَاهَام نِيجِيڤ (Avraham Negev)، من القدس، لتكرمِه بتزويدِي بنسخٍ من مؤلفاتِه عن الأنباط. والأمرُ ذاتُه ينطبِقُ على جِيَانْفْرَانْكُو فياكَّادُوري (Gianfranco Fiaccadori)، من بولونيا (Bologna)، الذي تكرَّم بإرسالِ مؤلفَّهِ عن تاريخِ منطقةِ البحرِ الأحمر، وعلى رُوبِرت هُويْلانْد (Robert Hoyland)، من أوكسفورد (Oxford)، الذي تكرَّم وزودنِي بنسخةٍ مبدئيةٍ من كتابِه عن تاريخِ بلاد العربِ قبلَ الإسلام. [**XIII**] كذلكَ فإنَّنِي

تلقيت مساعدةً مشابهةً من الأستاذ الدكتور تُومَاس هِيج (Thomas Hägg)، من بيرجين (Bergen)، والدكتور ڤِيتُولْد ڤِيتَاكُوڤْسْكِي (Witold Witakowski)، من أوبَّاسَالا (Uppasala). وقد ساعدنِي محمد يعقوبي (Mohamad Yaacoubi)، من دمشق، على إثراءِ مكتبتِي بالعديد من النصوصِ العربيَّةِ الضروريَّةِ لكتابِي هذَا. كذلك فإنَّنِي يجب أن أشكرَ أساتذتِي في اللغةِ اليونانيَّةِ: كَارِين هُولْت (Karin Hult) وتريجْڤِي جُورَانْسُون (Tryggve Göransson)، من جُوتِيبُورْج (Göteborg)، اللذيْن وضعَا خبراتِهِمَا بصبرٍ تحت تصرفِي لتوضيحِ العديد من الفقراتِ في المصادِرِ اليونانيَّةِ. وقد قَرَأَت كَارِين المخطوطَ بأكملِه، ودَوَّنَت العديدَ من الملاحظاتِ والتعليقاتِ التي تصدرُ عن قارئٍ ذكيٍّ. والأمرُ ذاتُه ينطبقُ على جُونِيل هُولْت (Gunnel Hult)، من جُوتِيبُورْج (Göteborg)، التي نقَّحَت النصَّ بمثابرةٍ وزوَّدتنِي بملاحظاتٍ وتصوياتٍ لكلٍ من محتواه وشكله العام. وكانَ فِيرِينك تافِيرْنِر (Ferenc Tafferner)، الذي أنقذت مهارتُه في الكومبيوتر المشروعَ في أحيانٍ كثيرةٍ من الانهيار، جدارًا قويًّا طوالَ مراحلِ العملِ بأكمله. كذلك فقد ساعدنِي جُون ڤان لِيُوڤِن (Jon van Leuven) مرةً أخرَى في تحسينِ لغتِي الإنجليزية. يجبُ أن أشكرَ أيضًا الأستاذ الدكتور لارْس چوهَانْسُون (Lars Johanson)، من ماينز (Mainz) وأوبَّاسَالا (Uppasala)، الذي زوَّدَنِي ببعض العلاقاتِ الهامَّةِ مع الناس المختصِّين بالنشر. إنَّنِي أريدُ أن أشكر أيضًا مكتبة الجامعة وقسم الدراساتِ الكلاسيكيَّةِ بجامعة جُوتِيبُورْج لوضعِهِم تحت تصرفِي مواردَهم غير المحدودةِ. كذلكَ فقد تكفلت الجمعية المَلكية للآداب والعلوم (Royal Society of Arts and Sciences)، في جُوتِيبُورْج بنفقات العديد من الرحلاتِ العلميَّةِ إلى أماكنَ مختلفةٍ في الشرق الأوسَط في خلالِ هذه الأعوام، وإنَّهَا تستحقُّ العرفانَ بالجميل. وأخيرًا فإنَّنِي أتقدمُ بخالصِ الشكرِ للزمالة السويديَّةِ للدراساتِ المتقدمةِ في العلوم الاجتماعيَّة (Swedish Collegium for Advanced Studies)، في أوبَّاسَالا، لتكرمِهَا بدعوتِي كأستاذٍ زائرٍ في ربيعِ عام ٢٠٠١م، وهي الدعوةُ التي أتاحت لِي الفرصةَ للانتهاءِ من هذا الكتابِ في ظروفٍ هادئةٍ ومنشطةٍ.

وبعيدًا عن الناسِ والمؤسساتِ المرتبطةِ بالحياة الأكاديميَّةِ، هناكَ آخرون مِمَّن قدمُوا مساعداتٍ قيمةٍ في أثناء مراحلِ العمل. ويجبُ أن أشيرَ إلى هؤلاء الأشخاص: أُولاف لِيُوسْنِي (Olav Ljösne) ، قنصل النرويج العام في جده؛ وبَاول مُوي (Paul Moe)، في السفارة النرويجيَّة بالرياض، وكْلايِس اسْبُونْج (Claes Spong)، في مؤسسة فايد التجاريَّة بالرياض، واسْتِين هُوهْڤِي-كريستْنْسِين (Steen Hohwü-Christensen)، بالسفارة السويديَّة بالرياض؛ وصبرى وأندريا سليم (Sabry and Andrea Saleem) بالمركز اليمنِي للغات (Yemen Language Center)، صنعاء؛ وأوْد-ليزه نُورْهَايْم (Aud-Lise Norheim) وكِيْتِيل چينْسِهَاوْجِين (Kjetil Jensehaugen)، بالسفارة النرويجيَّة بدمشق؛ وجُورَان بِيرج (Göran Berg)، بالسفارةِ السويديَّةِ بدمشق. كذلك فإنَّنِي أشكرُ شكرًا خاصًّا جُونَاثَان بْرَايس (Jonathan Price)، بمطبعة كُورْزُون (Curzon)، لمساعداتِه ودعمِه الحماسِيّ في أثناءِ عمليةِ النشرِ.

رُبَمَا أن أكبرَ إلهامٍ لي كان العربُ المُحْدَثُونَ أنفسُهم. فعلى مدى خمسةٍ والعشرينَ عامًا التي قضيتُهَا في الترحَالِ والسَّفَرِ في العالمِ العربِيّ، استمتعتُ بصداقةِ وكرَمِ ومساعدةِ أناسٍ عاديِّين: في المطاعمِ وعرباتِ الأجرةِ والفنادقِ والقصور الحجريَّةِ في صنعاء ودمشق وحلب؛ وفي أكواخِ الطوبِ اللبنِ في ريفِ العراقِ ومصر؛ وفي خيامِ البدوِ في سيناءَ وشبهِ الجزيرةِ العربيةِ؛ وفي غيرِهَا من الأماكن. وإذا استطاعَ هَذا العملُ أن يوضحَ بعضًا من تاريخِهِم البعيد، فإنَّه يجبُ أن يُنظرَ إليه بوصفِه عملاً متواضعًا من أعمالِ الاعترافِ بالجميلِ؛ لكونِي حصلتُ على امتيازِ التعرفِ عليهِم وعلى ثقافتِهم.

يان رِيتْسُو

جُوتِيبُورْج، ١٤ يوليو، ٢٠٠١م

الخرائـــط

خريطة (١) شبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة

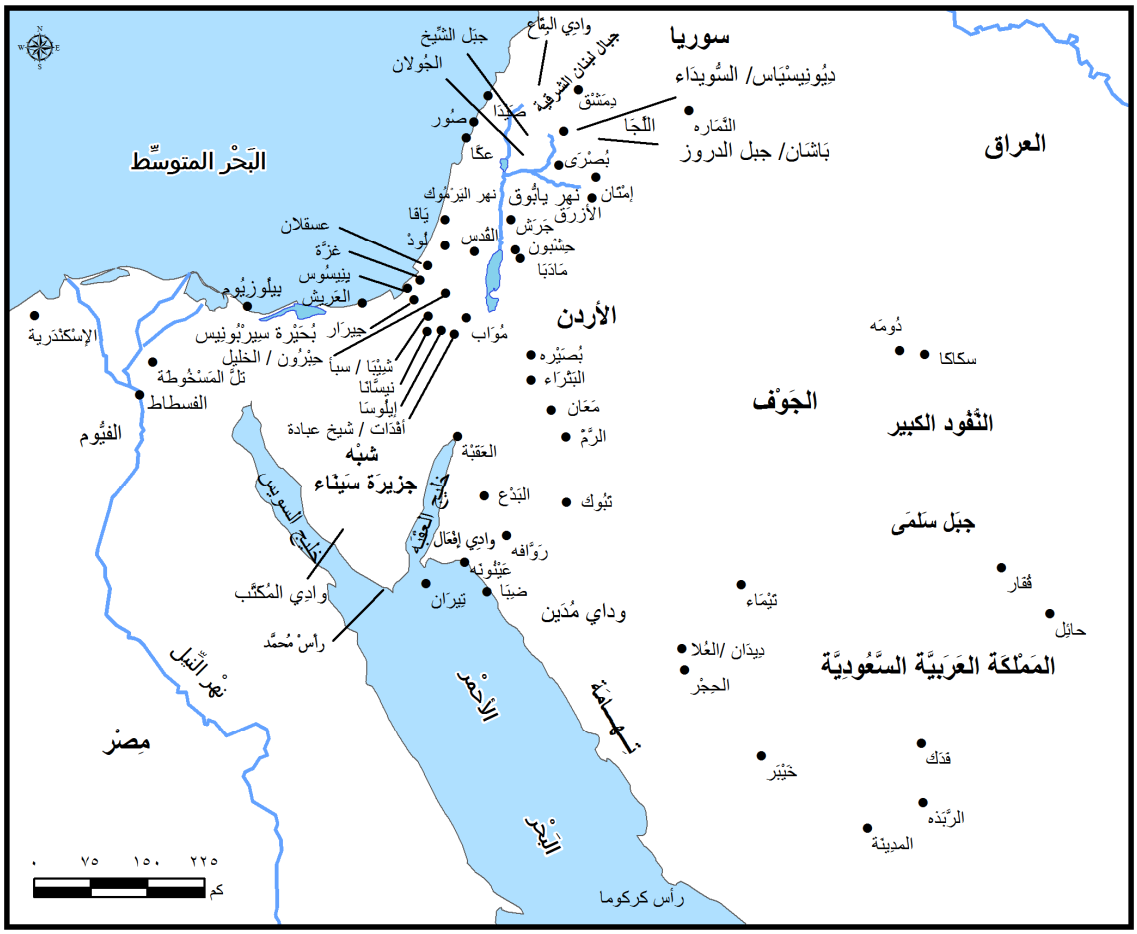

خريطة (٢) جنوب سوريا وبلاد العرب الشمالية الغربية وسيناء ومصر السفلى

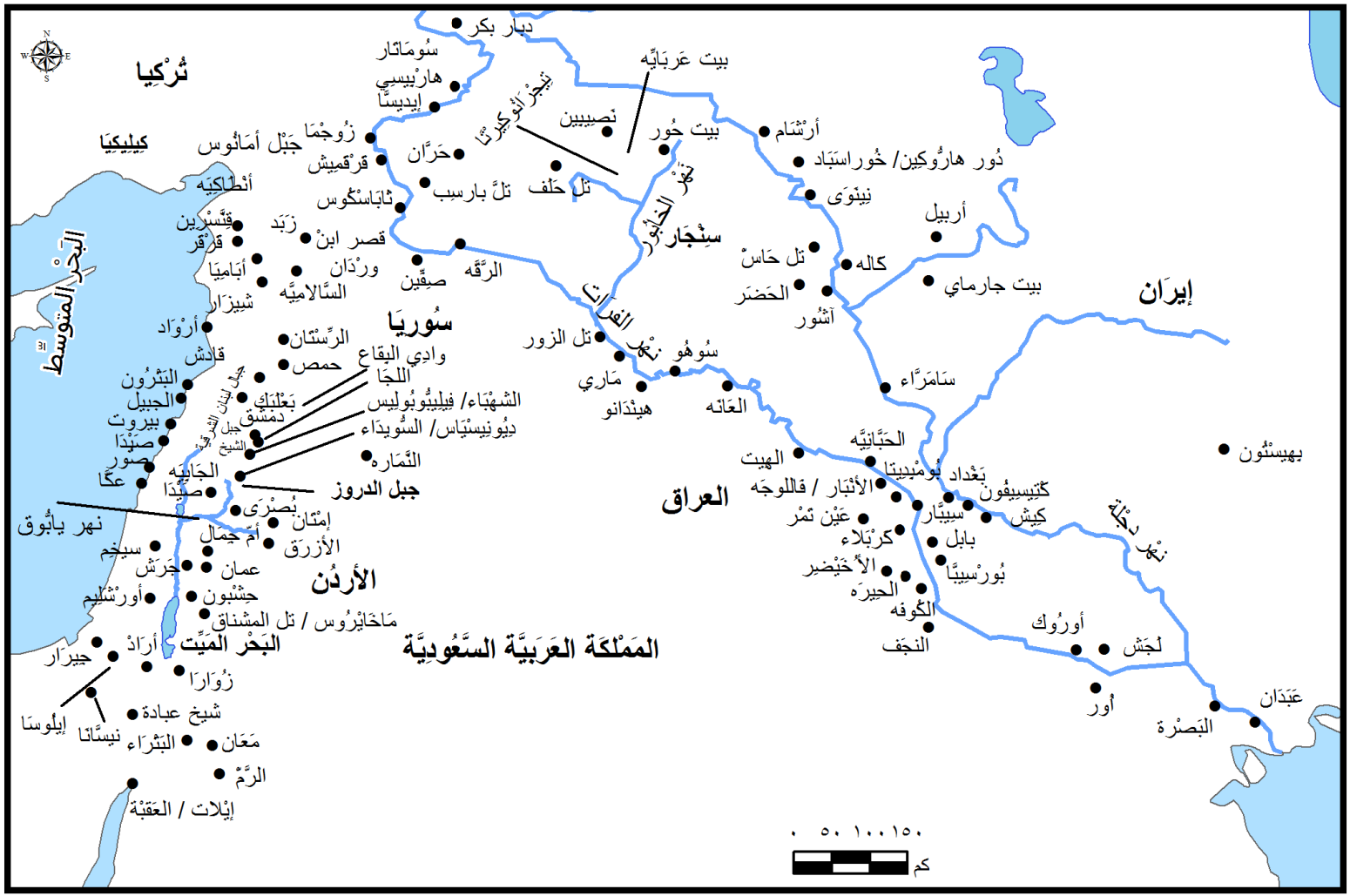

خريطة (٣) بلاد الرافدين والصحراء السورية

الخرائط

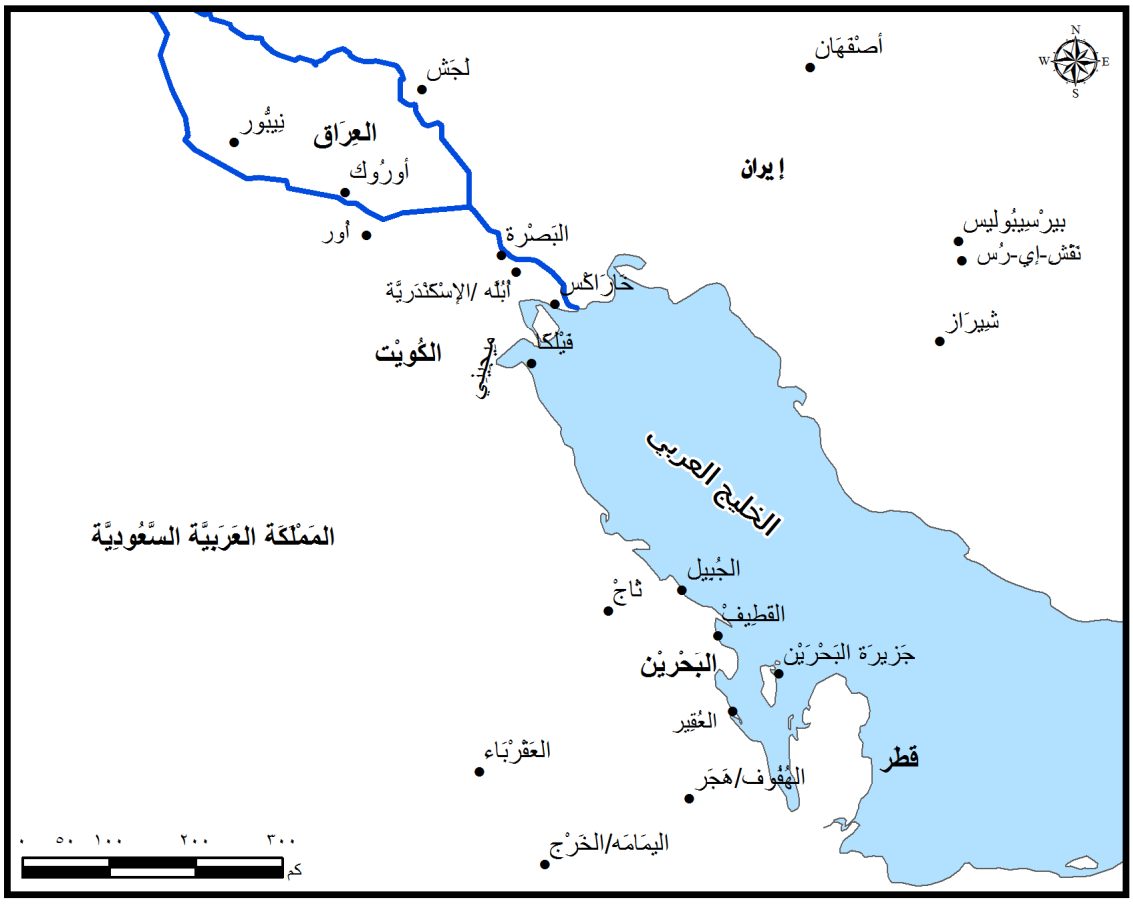

خريطة (٤) بلاد العرب الشرقية والخليج العربيِّ

زز

خريطة (٥) بلاد العرب الجنوبية

المُحْتَوياتُ

إهداء الترجمة ..... هـ

مقدمة الترجمة ..... ز

تقديم المؤلف للترجمة ..... ش

تمهيد ..... ذ

الخرائط ..... ج ج

الجزء الأول

مقدمةٌ ١

أيّ عَربٍ؟ ١

العربُ والبدو: الأدلةُ الحديثة ٢

منهجُ البحثِ ٩

البابُ الأولُ: الأصولُ المذكُورَة ١٥

الفصل الأول: العربُ في صدر الإسلام ١٧

المصادرُ ١٧

الخلفيةُ التاريخيةُ العامةُ ٢٣

وجهةُ نظر عالمِ اجتماعٍ مسلمٍ في العصورِ الوسطَى: ابنُ خلدون ٢٦

وجهةُ نظر أديبٍ مسلمٍ في العصورِ الوسطَى: الجاحظُ ٢٩

الفصلُ الثانِي: العربُ أمَّةً ٣٣

العربُ والعَجمُ ٣٣

العربُ أمةٌ من القبائلِ ٣٨

العربُ 'الحقيقيون' ٤١

الجماعاتُ العاربةُ الأصليةُ ٤٥
لغةُ العربِ ٥٤
أرضُ العربِ وقُراهُم ٦٣
ملحقٌ: لغةُ قريش ٦٨
الفصلُ الثالثُ: العربُ جزءٌ من مجتمع ٨٥
العربُ والمسلمُون ٨٥
العرب والموالِي ٨٩
العربُ والمهاجرُون ٩٣
العربُ وقريش والمسلمونَ الأوائلُ ٩٤
العربُ وخلفَاؤهُم ٩٨
العربُ بين القبَائلِ ١٠٠
الفصلُ الرابعُ: أبناءُ العمُومَةِ المَنْسيّون ١٠٩
الأعرابُ ١٠٩
الأعرابُ في القرآن ١١٤
الفصلُ الخامسُ: العربُ في عيونِ الأجانبِ ١٢٥
العربُ والمسلمُون في المصادرِ غير العربيةِ من القرنِ الأولِ الهجرِيّ ١٢٥
العربُ في الرواياتِ العربيةِ الإسلاميةِ المبكرةِ: محاولةٌ للتلخيصِ ١٣٠
البابُ الثانِي: الأصولُ المنسيَّةُ ١٣٧
الفصلُ السادسُ: مشكلةُ العربِ الأقدمين ١٣٩
مقدمةٌ ١٣٩
عربُ ما قبلَ الإسلامِ في الدراساتِ الحديثةِ: عرضٌ مختصَر ١٣٩
ملحقٌ: ظاهرةُ البداوة في الشرقِ الأوسَط ١٥٢
الفصلُ السابعُ: العربُ في المصادر المسماريَّة ١٦١
سوريَا في بدايةِ الألفيَّةِ الأخيرةِ قبل الميلاد: المصادِر ١٦١
الإطارُ السياسِيُ ١٦٤

الطريقُ إلى قَرْقَرْ ١٦٩
ملحقٌ: أبناءُ قيطورَه ١٧٤
تِيجْلات بِيلِيسِر الثالث ١٧٦
ملحقٌ: العربُ الأقدمُون في العهدِ القديم ١٨٦
سَرجون الثاني ٢٠٢
سِينَّاحِيرِيب ٢١٠
إيسَارحَدُّون ٢١٧
آشُوربَانِيبَال: المصادِر ٢٢١
مَسَارُ الأحداثِ ٢٢٨
ملحقٌ: جماعَاتُ أَتَّار- شَامَاين ٢٣١
ملحقٌ: عرضٌ تاريخيٌّ مختصرٌ ومُنَقَّحٌ لنصِّ عمود رَسَّام ٢٣٢
المملكةُ اليهوديةُ الأخيرةُ وبلادُ العربِ ٢٣٤
مَمْلكَة سَبأ ٢٣٨
نِبُوخَذ نَصَّر الثاني ٢٤٢
نَابُونِيدُوس ٢٤٨
نَابُونِيدُوس وقورشُ الأكبر والعربُ ٢٥٣
الجماعات العربية في المراحلِ الكلدانيةِ والأخمينيةِ المبكرةِ ٢٥٩
العربُ حتَّى ظهورِ الأخمينيين: محاولةٌ للتلخيصِ ٢٦١
الفصلُ الثامِنُ: العهدُ القديمُ وبلادُ العربِ ٢٩٣
مقدمةٌ ٢٩٣
قائمَة ‘قانُون الكَهَنَة’ ٢٩٦
قائمة ‘قانُون يَاهْوه’ ٣٠٤
إسماعيلُ وأحفادُه ٣٠٧
قصَّةُ إِسْمَاعيل ٣٠٩
العربُ في العهدِ القديمِ: ملخصٌ ٣١٨

الفصلُ التاسعُ: عصرُ الأخمينيِّين **٣٢٩**
مقدمةٌ ٣٢٩
مصادرُ المرحلةِ: – ق.م ٣٣٠
قَمْبِيز والعربُ ٣٣١
المصادرُ الفارسيةُ ٣٣٢
اسْكُولاكس الكاريانْدِيُّ ٣٣٦
هِيكَاتَايُوس الميليتي (الملطيّ) ٣٣٧
خلفَاءُ هِيكَاتَايُوس ٣٣٩
هِيرُودُوتُوس الهَاليكَارنَاسِّيُّ ٣٤٠
جِشِم العربِيّ ٣٤٩
اليونانيِّون والعرب من نهايةِ القرنِ الخامسِ ق.م حتَّى الإسكندر ٣٥١
ملحقٌ: بلادُ العربِ في قائمةِ الولاةِ في كتابِ 'أنَاباسِيس' لكْسِينُوفُون ٣٥٨
الفصلُ العاشرُ: الإسكندرُ الأكبرُ والعربِ **٣٦٩**
المصادرُ ٣٦٩
الحملةُ على البحرِ المتوسِّط ٣٧٠
الإسكندرُ وشبه الجزيرةِ العربيَّة ٣٧٤
الإسكندرُ والحملاتُ العربيَّة ٣٧٨
ملحقٌ: موقعُ جِرّها ودورُها ٣٨٢
العربُ من قَمْبِيز إلى الإسكندر: تَجميعٌ مبدئيٌّ ٣٨٤
الفصلُ الحادي عشَر: ورَثَةُ الإسكندر **٣٩٧**
أنْتِيجُونُوس ٣٩٧
أحداثُ عام ق.م: أنْتِيجُونُوس في بلادِ العرَب ٣٩٩
حملةُ عام ق.م: تحليلٌ للأحداثِ ٤٠٢
مؤلِّفَان من العصرِ الهللينسْتِّي المبكرِ عن بلاد العرب ٤٠٩
البَطَالِمَةُ والعربُ ٤١٥

حملةُ بَطْلَمْيُوس الثاني على البحرِ الأحمَر ٤١٦
العربُ في مصر البَطْلَميَّة ٤٢٣
إيرَاتُوسْثِنِيس القُورينِيّ ٤٢٥
السِّليُوقِيُّون والعربُ ٤٣٥
العربُ المجاورُون لفلسطين في عصرِ المَكَّابِيِّين ٤٣٩
العربُ في سوريا في عصرِ المَكَّابِيِّين ٤٤٣
العربُ من الإسكندر إلى دِيمِيتْرِيُوس: محاولةٌ للتلخيص ٣٤٧
الفصلُ الثانِي عشَر: بين اليونانيِّين والرومَان ٤٦٥
الشرقُ الأوسَطُ في النصفِ الثانِي من القرنِ الثانِي ق.م ٤٦٥
مصادرُ الأحداثِ حتَّي موقعةِ أكْتِيُوم ٤٦٧
مِيسِيني ٤٧٠
أوسْرُوِينِي ٤٧٢
سوريَا الفلسطينيَّة حتَّى عصر الإسكندر يَانَّايُوس ٤٧٣
الإسكندر يَانَّايُوس والعربُ: مجرَى الأحداثِ طبقًا ليُوسِيفُوس ٤٨١
تَقييمُ الأدلَّة ٤٨٥
تِيجْرانِيس الكبير ٤٩٠
وصُولُ الرومَان ٤٩٣
بُوسِيدُونِيُوس الأبَامِيُّ ٤٩٦

الجزء الثاني

الفصلُ الثالثُ عشَر: المشكلةُ النَّبَطِيَّةُ ٥١٧
العربُ والأنبَاطُ واليهودُ أثنَاءَ الحملةِ الرومانيَّة: الأحداث ٥١٧
المشكلَةُ: هل كانَ الأنباطُ عربًا؟ ٥٢٠
الأنباطُ والعربُ قبل عام ق.م: المصَادِرُ الأدبيَّة ٥٢١
الأنباطُ قبل عام ق.م: المصادرُ غير الأدبيَّة ٥٢٣
العربُ والأنباطُ: تقديرٌ مبدئيٌّ ٥٢٤

العربُ والأنباطُ بعد الحملةِ الرومانيَّة: المصادِر ٥٢٧
العربُ والأنباطُ بعد الحملةِ الرومانيَّة: روايةُ يُوسِيفُوس ٥٢٩
الحلُّ: تراثُ هِيرُودَاس ٥٣١
المملكةُ العربيةُ النبطيَّة ٥٣٣
ملكُ العربِ والأنبَاطِ ٥٣٧
ملحقٌ: مَنْ هُم الأنبَاط؟ ٥٣٨
الفصلُ الرابعُ عشَر: العرب والرومان حتَّى عصر تْرَاچانُوس ٥٥٩
العربُ والرومَان في الشرقِ الأوسَط ٥٥٩
العربُ وموقعةُ كَارَّاي ٥٦١
العربُ والغزوُ البارثِّيُ بعدَ كَارَّاي ٥٦٤
العربُ والمعارضُون لقَيصَر ٥٦٥
حُكمُ أنْطُونِيُوس وكْلِيوبَاترَا للشرقِ ٥٦٧
رومَا والعربُ في عصرِ أغُسْطُس ٥٦٨
ملحقٌ: حملةُ أيْلِيُوس جَاللوس على اليمنِ ٥٧٣
كتابُ يُوبَا [جوبا] عن بلادِ العربِ ٥٧٤
ملحقٌ: 'الإيتُورِيُّون، العرب' ٥٧٩
ملحقٌ: إيمِيسَا ٥٨٢
ملحقٌ: أرَابَارخِيَا [الولاية العربية] ٥٨٤
العربُ في عصرِ كْلاوْدِيُوس ٥٨٧
العربُ في أدْيَابِيني ٥٨٩
العربُ في عصر نِيرُون: شهادةُ كُورْبُولو ٥٩٠
العربُ في العهدِ الجديد ٥٩٣
العربُ والثورةُ اليهوديَّةُ الكبرى ٥٩٨
كِتابُ 'الطوافُ حولَ البحرِ الإرِيثْريّ' ٥٩٩
العربُ في الشرقِ الأوسَطِ من نهايةِ السليُوقِيِّين إلى تْراچَانُوس: ملخصٌ ٦٠١

الفصلُ الخامسُ عشَر: العربُ في عصر الأباطرَةِ الخَيِّرين ٦١٥
مصَادِرُ القرنِ الثانِي الميلادِيّ ٦١٥
حُكمُ تْراجَانُوس ونتائجُه ٦١٦
بَطْلَمْيُوس كْلاوْدِيُوس [القلوذي] ٦٢١
مصدَرٌ مجهولُ الكاتبِ عن العربِ من القرنِ الثانِي الميلادِيّ ٦٢٤
العربُ بين الرومَانِ والبارثِيِّين قبل حكمِ الأسرةِ السِيڤِيرِيَّة ٦٢٦
العربُ وإيدِيسَّا ٦٢٨
العربُ في الحَضَر ٦٣٠
ملحقٌ: العربُ في نصوصِ الحَضَر: منطقةٌ أم شعبٌ ٦٣٥
الفصلُ السادسُ عشَر: من الأسرةِ السِيڤِيريّة إلى قُسْطَنطِين الكبير ٦٤٥
مصادِرُ المرحلةِ من سِيبْتِيمْيُوس سِيڤِيرُوس إلى ثِيُودُوسْيُوس ٦٤٥
مجرَى الأحداثِ من سِيبْتِيمْيُوس سِيڤِيرُوس إلى دِقْلِدْيَانُوس: الإطارُ العَام ٦٤٨
سِيبْتِيمْيُوس سِيڤِيرُوس والعربُ ٦٥٠
فِيلِيبُّوس العربِيّ ٦٥٤
الشرقُ في فوضَى: شَابُور الأول وتَدْمُر ٦٥٦
ظهُورُ تَدْمُر وسقُوطُهَا ٦٥٧
الإمبراطوريَّاتُ الثلاث: التفاعُلات السياسية حوالي عام م ٦٢٦
ملكُ كلِّ العربِ: نقشُ النَّمَارَه ٦٦٣
التفسيرُ التاريخيُّ للنقشِ ٦٦٧
نقشُ النَّمَارَه وملوكُ الحيره: الروايةُ العربيَّة ٦٧١
تحليلُ القصَّةِ ٦٧٥
أدلةُ الوثَائقِ المعاصرَة ٦٨١
العربُ في النصوصِ الأدبيَّةِ من القرنِ الثالثِ الميلاديّ ٦٨٨
العربُ في القرن الثانِي المنصَرِم: شهادةُ كْلِيمِينس السكنْدَرِيّ ٦٨٨
أُورِيجِينِيس ٦٨٩

كتاب أماكن الشعوب هِيبُّولِيتُوس دِيَامِيرِيسْمُوس ٦٩٠
كتابُ ‘شرائعُ البِلدَان’ ٦٩٣
كتابُ ‘موضوعاتٌ عربيَّةٌ’ لأُورَانِيُوس ٦٩٥
جْلاوْكُوس ٦٩٨
الفصلُ السابعُ عشَر: العربُ البَائِدَة ٧١٧
ظُهورُ الطائيِّين والساراقِينِيِّين ٧١٧
يُوسِيبِيُوس القَيصَريُّ ٧١٩
بَاسِيليُوس الكبير ٧٢٣
إبِيفَانِيُوس ٧٢٤
الشهاداتُ الأخرَى من أوائلِ القرنِ الرابعِ الميلادِيّ ٧٢٥
القرنُ الرابعُ: مغيبُ العربِ ٧٢٦
عصرُ يُوليَانُوس المرتَدّ: شهادةُ أمِّيَانُوس مَارْكِيللينُوس ٧٢٩
ملحقٌ: وصفُ أمِّيانُوس لبلادِ العربِ وللعربِ وخلفيَّةُ الوصفِ ٧٣٠
العربُ والساراقِينِيُّون من نهايةِ القرنِ الرابعِ ٧٣٤
الطيَّائِيُّون ٧٣٨
العربُ في مواجهةِ الساراقِينِيِّين والطيَّائِيِّين ٧٣٩
الفصلُ الثامنُ عشَر: العربُ في المصادِرِ التَّلمُوديَّةِ ٧٤٧
الفصلُ التاسعُ عشَر: العربُ في جنوبِ بلادِ العربِ ٧٦١
مقدمةٌ ٧٦١
العربُ في بلادِ العربِ الجنوبية حتَّى نهايةِ القرنِ الثالثِ الميلادِيّ ٧٦٢
العربُ في بلادِ العربِ الجنوبية من القرنِ الرابعِ إلى السادِس الميلادي ٧٨٠
العربُ في بلادِ العربِ الجنوبية: عرضٌ وتلخيصٌ ٧٩١
البابُ الثالثُ: حلٌّ للُغْز؟ ٨١١
الفصلُ العشرُون: صورةُ العربِ في المصادرِ ما قبل الإسلام ٨١٣
تقييمٌ أخيرٌ للمصادِر ٨١٣

أراضِي العرب ٨١٥
كيفَ عاشَ العربُ؟ ٨١٨
البِناءُ السيَاسِيُّ ٨٢٤
العربُ وهَاجَر ونَبَطْ ٨٢٥
الفصلُ الحادِي والعشرُون: المسألةُ اللغَوِيَّةُ ٨٣٥
لغةُ العربِ ٨٣٥
الاسمُ وخلفيَّتُه اللغَوِيَّة ٨٤٠
الفصلُ الثانِي والعشرُون: العربُ ودِيانَتِهِم ٨٤٩
الآلهةُ الستُّ في دُومَه ٨٤٩
إلهَا بلادِ الأنباطِ العربيَّة ٨٥٢
عقيدةُ السارَاقِينِيِّين ٨٥٦
آلهةُ العربِ وعقيدةُ الإلهينِ التوأم عندَ السارَاقِينِيِّين ٨٥٨
البحثُ عن الإلهِ العربِّي ٨٦٣
العربُ وإلهُ العربِ ٨٦٤
جولةٌ في مكّة: قصة قُصَيّ بن كِلاب ٨٦٩
خاتمةٌ: العربُ من الآشوريِّين إلى الأمويِّين ٨٨٣
قائمةُ المصادر المراجِع ٨٨٩
ثبت المصطلحات ٩٣٩
كشاف المصادر ٩٥٥
كشاف الموضوعات ٩٧١